من أشهر الأطباء والطبيبات الشعبيين المعاصرين

نختتم المجلد بإيراد طائفة من أشهر المعالجين الشعبيين وأشهر العطارين المعاصرين في مختلف مناطق المملكة، رجالاً ونساء. فنعرّف بهم، وبأساليبهم العلاجية، وأنواع الأمراض التي برعوا في علاجها، وأشهر الوصفات التي قاموا بتركيبها وإعدادها. كما نستمد جزءاً من الحديث عنهم من واقع تجربتهم في علاج بعض الحالات التي عرضت عليهم خلال عملهم.

إبراهيم بن محمد إبراهيم: من مواليد المدينة المنورة. ولد حوالي سنة ١٣٦٠هـ. متزوج، وله أولاد. له عيادة في منزله بالمدينة المنورة. خصص لها أوقاتاً محددة لمراجعة المرضى، ويوجد بها غرفة انتظار للرجال وأخرى للنساء. ويزاول إبراهيم المهنة منذ ثلاثين سنة، تعلمها بالوراثة من والديه، وكانا يعملان في هذه المهنة، وكانا مشهورين على مستوى المدينة المنورة. اكتفى بالمرحلة الثانوية من التعليم، وفضَّل تعلم المهنة من والديه وممارستها عملياً. يصل متوسط عدد مراجعيه حوالي ١٥ مريضاً في اليوم. وأغلب الوصفات التي يصفها لمرضاه عشبية، وبعضها معدنية، أو من مشتقات حيوانية. وهي مساحيق تؤخذ على هيئة سفوفات، وعقاقير طبيعية كاملة تستعمل منقوعة، أو مغلية، أو على هيئة لبخات. وكثير من مراجعيه يشكون من مرض السكري والربو والكلى والكبد والقلب والصفار والقرحة، وبعض الأمراض الجنسية. وهو يعالج الصفار والقرحة والربو وآلام المعدة، ولا يعالج السكري حتى يُحْضِرَ المريض نتائج التحليل من المستشفى. وتعاونه مع المستشفيات قليل، لكن تعاونه مع العطارين كبير. ويذكر أن ثقة المراجعين به كبيرة، خاصة إذا كانت

النتائج إيجابية وبعيدة عن الشعوذة والسحر والخرافات.

ويقول إن ثقته بنفسه تعتمد على ثقة الناس به، فإذا وثق الناس به عرف أن علاجه جيد، فتزيد ثقته بنفسه. وعن الطب الحديث، قال: لا شخص يستطيع الاستغناء عنه، إذ له اهتماماته ومجالاته التي لا يستطيع الطب الشعبي تغطيتها. ولكن للطب الشعبي مؤيدين، حتى من الطبقة المتعلمة أو المثقفة. ويذكر أنّ من أهم الأسباب التي تضطر المريض لمراجعة الطبيب الشعبي ثقة المريض بالطب الشعبي، وعدم خوفه من الأدوية العشبية، وشعوره بالأمان عند استعمالها.

أحمد بن محمد الخليفة: يعد الشيخ أحمد من أشهر الأطباء الشعبيين في الهفوف، وهو من مواليد الأحساء. ولد حوالي سنة ١٣٥٠هـ، ولديه مكان مخصص لاستقبال المراجعين، مكتظ بالمرضى من الجنسين. له خبرة طويلة في مجال الطب الشعبي، حيث مارس هذه المهنة منذ خمسين سنة، واكتسبها عن طريق الممارسة، ومخالطة الأطباء الشعبيين، بالإضافة إلى أن له أقارب كانوا يمارسونها من قبل، ولذلك أحبها. وهو متخصص في الربو، وأمراض الباطنة، ويستخدم الأعشاب فقط في العلاج، لخبرته فيها، ويمتلك محل عطارة في المكان نفسه الذي يستقبل فيه المرضى للعلاج.

ويستخدم الوصفات المفردة والمركبة. ومن أهم الوصفات المركبة وصفة للدستنتاريا، تتكون من الزعتر والمر. كما يستعمل وصفات مفردة مثل قشر الرمان، الذي يستخدم لقرحة المعدة، أو عرق السوس الذي يشرب منقوعه لعلاج القرحة أيضاً. ويعالج أمراض المسالك البولية، خاصة التهابات النساء المانعة للحَمل، بالحلبة المسحوقة، فتتناول المرأة ملعقتين منها مع كأس حليب صباحاً، قبل الأكل. وعند شفاء الالتهاب يعطي المرأة دهاناً يحضّره من دهن مسمار ودهن الهيل وقليل من زيت عادي، تستعمله ثلاثة أيام متتالية، بعد انتهاء دم الطمث، بالإضافة إلى شراب مكون من ماء ورد وقسط وسكر نبات وزعفران، تشربه مرة أو مرتين في الأسبوع، وبعدها يمكن أن تحمل المرأة، بإذن الله. ويستعمل البصل لعلاج الزكام والكحة، والمر لعلاج التهاب اللوزتين، والتهاب الفم، حيث يعلكه المريض ولا يبلعه. ولديه وصفة للأورام التي يعتقد أنها خبيثة، خاصة أورام القدم والثدي، وهو يفتخر بهذه الوصفة ويقول

إنها ناجحة تماماً، ويحضّرها بطحن نصف كيلو رشاد، ثم كمية أقل من المر، وكمية أقل من الملح، ثم مقدار (ملء كفين) من التمر، ثم تُذوَّب شحمة شط البعير (أي سنامه) تماماً، ويعجن بها الخليط، حتى تتكون عجينة، توضع على مكان الورم وهي ساخنة، مرة في الصباح وأخرى في المساء.

كما يقول إن لديه وصفة ناجعة للروماتزم. وهي أن يطبخ البقدونس عدة مرات، ثم يجفف ويحرق، ويتبخر المريض به كما يتبخر بالبخور العادي. كما أنّ لديه وصفة لتساقط الشعر، وهي عبارة عن الكركديه والحناء؛ حيث يُغلى الكركديه ويخلط معه قليل من الحناء، ثم يغسل به الرأس في الليل، وفي النهار يغسل بورق السدر، ثم يدهن الرأس بزيت النارجيل.

أحمد وزير علي مظهر: من مواليد مكة المكرمة، ولد حوالي سنة ١٣٤٠هـ. متعلم. مارس الطب الشعبي منذ أن كان يافعاً حيث تعلمه بالوراثة والدراسة والمخالطة والممارسة الذاتية. وقد حصل على شهادة كلية تكميل الطب الكفو من الهند. ويراجعه يومياً حوالي خمسة مراجعين. ويستخدم الأدوية العشبية في علاج مرضاه، وأغلب أدويته مفردة. ويعالج السكري والربو وأمراض الكلى، ولا يوجد تعاون بينه وبين المستشفيات. ويستقي معلوماته من الكتب، وزيارة البلدان التي تتعامل مع الطب الشعبي، مثل الهند والصين وباكستان، بالإضافة إلى مجالسة الأطباء الشعبيين من ذوي الخبرة الجيدة. وعن نظرة الطب الشعبي للطب الحديث يقول إنها جيدة، ويضيف أن لكل من الطب الشعبي، والطب الحديث مؤيدين، وكل منهما يكمل الآخر. ويقول إنه يمكن الاستفادة من الأطباء الشعبيين، الذين لديهم شهادات وخبرات، وكذلك الذين مارسوا المهنة مدة طويلة، ولم تظهر منهم مشكلات تضر بصحة المواطن.

وعن ثقة المراجعين به -بوصفه طبيباً شعبياً- يقول إنها كبيرة، وعن ثقته بنفسه يقول: ثقتي بنفسي هي من ثقة المراجعين، ويشعر بالسعادة عندما يؤدي عمله بنجاح. ويقول إنه حصل على ترخيص لمزاولة المهنة، منذ سنة ١٣٦٩هـ وإن حوالي ٩٠٪ من المرضى الذين عالجهم شفاهم الله تماماً، كما يقول إنه يلاحظ ازدياد عدد المراجعين للأطباء الشعبيين، وكذلك الاهتمام بطب الأعشاب في الآونة الأخيرة. ويعلل ذلك بثقة المواطن التي تزداد يوماً بعد يوم

بالأعشاب، وبالطب الشعبي بالإضافة إلى خوفهم من الأدوية الكيميائية.

أم أحمد: إحدى النساء المشهورات في العلاج الشعبي، خاصة الكي، وقد توفيت رحمها الله. كان لها مكان خاص للعلاج في شرقي مدينة بريدة، وأكثر مراجعيها من الأطفال والنساء. وكانت تقوم بعملها ابتغاء للأجر من الله، ولا تأخذ عليه مقابلاً مادياً. وهي تستعمل الحمية والتدليك لعلاج بعض الأمراض، وقد تصف بعض الأعشاب لأمراض النساء. ومن أشهر الأمراض التي عالجتها بالكي الصفار والاستسقاء والزهري والبواسير وعقم النساء والنزيف بعد الولادة. كما عالجت الاكزيما بالحمية والكبو، بمخلوط من الأعشاب. وكانت توصي بتناول الرشاد لحالات المغص بعد الولادة. وقد باشرت أم أحمد حالات الولادة التي تتعسر بسبب اختلال وضع الجنين، كأن يكون وضع رأس الجنين في أعلى الرحم والأرجل في الأسفل. فكانت تقوم بتعديل وضع الجنين عندما يكون معترضاً في الرحم، وذلك بالتدليك الخارجي حتى يأخذ الوضع الطبيعي، ومن ثم تتم الولادة بشكل طبيعي.

وكانت تتمتع بمهارة خاصة في معرفة علل الأطفال؛ ففي إحدى المرات عرضت عليها حالة طفلة تشكو من علة في بطنها، ولها عشرة أيام لم تأكل الطعام، وعندما فحصتها قالت «بهْ مصير ملتوي». فقامت بإدخال يدها اليسرى تحت ظهر الطفلة ورفعته قليلاً، ثم أخذت تدلك بطنها بيدها اليمنى عدة مرات، ثم ضغطته بشدة مع الوسط؛ وإذا بالطفلة تصرخ وتفيق وتشفى بإذن الله، وبعد قليل تطلب شيئاً من الطعام.

وكانت أم أحمد لا تتردد في خدمة من يقصدها بالليل أو بالنهار، وتحرص على خدمة مرضاها، وتفحصهم، وتشرح للآخرين علتهم، وطريقة العلاج، وأكدت على الحاضرين عدم التساهل بالمرض، فلا بدّ من مراجعة المختصين حال وجود العلة، ولا يصلح التصبر وتحمل المرض حتى يعظم لأن علاجه يكون أصعب. وكانت أم أحمد مرحة جداً مع مرضاها، وتقدم لهم العلاجات العشبية مجاناً من مزرعتها. وقبل وفاتها قام بزيارتها فريق طبي علمي من كلية الطب بجامعة الملك سعود، برئاسة أستاذ الجراحة بالكلية. وقد استقى الفريق منها معلومات كاملة عن خبرتها في مجال العلاجات الشعبية، وسجل بعض نتائج المقابلة في التقرير الذي صدر عن رحلة الفريق إلى المنطقة.

أم محمد: من مواليد الدوادمي، ولدت حوالي سنة ١٣٥٥هـ. ربة بيت، تقرأ وتكتب. تزاول المهنة منذ مدة طويلة، وقد تعلمتها بالوراثة من أبويها، ومن قراءة الكتب، مثل كتاب الطب النبوي، وكتب التداوي بالأعشاب. ومعظم مراجعيها من النساء والأطفال الصغار. يراجعها يومياً ما بين ١٥ إلى ٢٠ مريضاً. وأغلب الوصفات التي تصرفها من مصادر نباتية، وهي إما مفردة أو مركبة على هيئة مساحيق، وتحصل على مواد وصفاتها من العطارين. ويشكو معظم مراجعيها من الربو والقرحة والتهاب الرحم والكحة والمغص وأمراض العيون. وهي تنصح المصابين بالكسور أو الأورام بمراجعة المستشفى. وثقة المراجعين بها كبيرة، على حد قولها، لما تراه منهم من تقدير، وثقتها بنفسها عالية، وهي ترى أن الإقبال على الطب الشعبي في تزايد مستمر.

حسن بن أحمد الأبياتي الفيفي: من مواليد فيفاء، سنة ١٣٣٠هـ، يقرأ ويكتب، حيث تعلم على أيدي مشايخ باليمن مشهود لهم في عصره، نظراً لقرب فيفاء من اليمن. مارس الطب الشعبي منذ أكثر من ٣٠ سنة. واستعمل في ممارسته الأدوية العشبية والقرآن الكريم. تعلم الطب الشعبي بالدراسة والمخالطة والممارسة الذاتية. يستعمل في علاجه الأدوية العشبية، على هيئة وصفات مفردة ومركبة. كما يستخدم وصفات معدنية وحيوانية وبترولية وبحرية. وتكون هذه الوصفات على هيئة مساحيق (سفوفات) أو سوائل أو مراهم أو معاجين. ويشتري بعض عطارته من السوق المحلية، ويجمع بقيتها من نباتات البيئة، لا سيما أن منطقة فيفا غنية بالأعشاب الطبية، ويقوم بتحضيرها وتجهيزها للمريض. ويعالج كثيراً من الأمراض التي من بينها الصفار والسكر والربو والكلى والكبد والقلب والأمراض الجلدية.

ويقول إن ثقة المراجعين به كبيرة، فهو يتولى علاج جميع الأسر في منطقة فيفا منذ مدة طويلة، وهم يقدرونه ويحترمونه، وله مكانته الرفيعة بينهم. وهو يمارس عمله، إما في منزله، أو يذهب إلى المرضى في بيوتهم، إذا دعاه أهل المريض. وهو يحب عمله جداً، ويثق بنفسه لدرجة كبيرة، ويقول: إن ثقته بنفسه تزداد من حب الناس له، ومن ثقتهم الكبيرة به، طبيباً شعبياً ووالداً.

أما عن نظرته للطب الحديث، فيقول إنها نظرة تقدير وافتخار، فالطب الحديث

حسن أحمد الأبياتي الفيفي

غني عن التعريف، وهو طب يعتمد على الدراسة الدقيقة، وتدعمه التقنية الحديثة. ولكن الطب الشعبي أيضاً له مؤيدوه، وله أيضاً قواعده وأسسه، فهو يعتمد على الخبرة.

ويقول إنه يستقي معلوماته من مخطوطات قديمة قد لا تتوافر لدى كثيرٍ من الناس، وهذه المخطوطات بنيت على دراسات وخبرات نادرة. كما أنه ملم بكل الكتب التي تكتب عن الطب الشعبي والأعشاب. وسافر كثيراً إلى الخارج لتنمية موهبته، لا سيما الهند وباكستان، بالإضافة إلى مخالطته لكثير من الأطباء الشعبيين داخل المملكة وخارجها. ويعتقد بأن الطب الشعبي قد ساهم في مجال الرعاية الصحية بشكل كبير، خاصة في المناطق النائية من المملكة، حيث إن أغلب القرى والهجر تعتمد اعتماداً كلياً على الطب الشعبي، على الرغم من توافر الخدمات الصحية، ولكن ثقة الناس في الطب الشعبي كبيرة، ولذلك يلجأون إليه، بعد الله. يقول: لقد عالجت عدداً ممن أصيبوا بمس من الجن والصرع بعد أن عجز عنه الأطباء في المستشفيات وشفوا ولله الحمد. وفي رأيه أن أهم الأسباب التي تضطر المريض لمراجعة الطبيب الشعبي، الخوف من الأدوية الكيميائية المصنعة. إنّ أهم شيء يحتاجه المريض هو وجود الشخص الذي يفهمه ويفهم لهجته، وعاداته وتقاليده، فهو يجد هذه المواصفات في الطبيب الشعبي الذي يرحب به ويحسن مقابلته. كما أن المريض يرتاح للأدوية العشبية، التي هي من خلق البارئ عز وجل، فالله قد خلق هذه الأعشاب للبشر للاستفادة منها غذاء ودواء، وعلاوة على ذلك ثقة المريض في الطبيب الشعبي، لاسيما إذا كانت له شهرة كبيرة، ويزاول مهنته بعيداً عن الشعوذة والسحر.

يقول الشيخ حسن: يقوم الأطباء الشعبيون بإرسال مراجعيهم إلى

المستشفيات لتشخيص المرض، وأخذ العلاج اللازم، وإذا لم يشف المريض يحاول الطبيب الشعبي معالجته. ويضيف: كم أتمنى أن يأتي اليوم الذي أرى فيه قسماً خاصاً في المستشفيات للتداوي بالأعشاب، يشرف على هذا القسم أطباء شعبيون متميزون، وعطارون متميزون، وذلك من أجل أن تعم الفائدة، وتعم الخدمة في مجال الرعاية الصحية الأولية.

رقية النفيسه: من الدوادمي. ولدت حوالي سنة ١٣٥٠هـ، ربة بيت. متزوجة ولها أولاد. تقرأ وتكتب. وتمارس المهنة منذ مدة طويلة؛ تعلمتها بالوراثة والاطلاع. ويراجعها يومياً حوالي ٣٠ مريضاً. والوصفات التي تصرفها لمرضاها من مصادر نباتية، تشتريها من الرياض، أو من مكة المكرمة، أو البحرين، وفي بعض الأحيان تجمع بعضها من البر. ووصفاتها إما مفردة، أو مركبة. ويشكو مراجعوها من أمراض كثيرة من أهمها الروماتزم والعنكبوت والجنب والكبد والجرح المجهول واليرقان وأمراض الأطفال بشكل عام. وهي تعالج هذه الأمراض -على حد قولها- ولا تعالج السرطان والجن وعقم الرجال. وتعاونها مع العطارين لا يتعدى حدود شراء مواد العطارة منهم. وتعتز بثقة المراجعين بها، وثقتها بنفسها كبيرة جداً خاصة عندما تشعر أنها نجحت في علاج كثير من الحالات. وترى أن الطب الحديث طب مدروس ومقنن، ولا يمكن الاستغناء عنه، وتستقي معلوماتها بالاطلاع على بعض الكتب، وهي تنصح بالحمية.

زين دخيل الله الحربي: من مواليد جدة، ولد حوالي سنة ١٣٣٥هـ. يقرأ ويكتب. بدأ مزاولة الطب الشعبي منذ ستين سنة، وتعلمه عن طريق خاله. ومعظم مراجعيه من كبار السن والأطفال. ويصل عدد مراجعيه في اليوم إلى حوالي سبعة مرضى. وأغلب الوصفات التي يصفها لمرضاه عشبية، وهي إما مفردة أو مركبة، ويحصل عليها من العطارين، وأحياناً تكون بعض وصفاته من المشتقات الحيوانية أو المعدنية.

زين دخيل الله الحربي

ويشكو مراجعوه من أمراض كثيرة من أهمها الربو والنفس وآلام المعدة وعرق النسا والكسور والرضوض والفك والكلى والكبد والسرطان. ولا يعالج من هذه الأمراض إلا عرق النسا والكسور والرضوض والفك والجنبة (التصاق الرئة بالضلوع)، حيث يكوي المسافات التي بين الضلوع، وينصح المريض بالحمية. وثقة المراجعين به كبيرة، وثقته بنفسه عالية. ويقول إن نظرة الطبيب الشعبي للطب الحديث نظرة تقدير واحترام. ويقول عن خبرته في تجبير الكسور إنه يستخدم العجين بدل الجبس لأنه يظل متماسكاً حتى تمام الشفاء، ويزال بسهولة، حيث يذوب في الماء ويغسل. كما أن هناك طريقة لتجبير الرضوض، حيث يستخدم خلطة مكونة من عدس وبيض وعنزروت ومر، تخلط جميعها مع البيض، وتفرد على قطعة قماش، ثم يلف بها على المكان المرضوض، وتصبح بعد ساعتين شديدة الصلابة كالجبس. وتمتاز بأنها لا تترك فراغاً كما في الجبس، ويمكن إزالتها بسهولة بالماء الساخن.

صالح بن محمد بن عبد الكريم الصمعاني: يُعد من أشهر الأطباء البارزين في الطب الشعبي، خاصة الكي. وهو غني عن التعريف، وشهرته ليست على مستوى المملكة فحسب، بل على مستوى دول الخليج العربية، ودول أخرى. وهو يزاول هذا النوع من الطب، بكل ثقة وتقدير واحترام. وخبرته في مجال الكي تزيد عن الأربعين سنة. ولد ونشأ في نقرة الصماعين بالقرب من مدينة بريدة، ثم انتقل إلى مدينة الرياض، وهو في سن الشباب، طلباً للرزق، واستقر بها يزاول العمل بالتجارة. وبعد ازدياد حاجة الناس إليه للعلاج، فَرَّغَ نفسه لذلك العمل احتساباً لله عز وجل، وقد خصص مكاناً مريحاً لانتظار المرضى، وغرفة لاستقبال المريض، والكشف عليه، والاستماع إلى شكواه، وهي مجهزة بأدوات الكي. وعيادته دائماً مزدحمة بالمراجعين، وهو لا يرد من يقصده نهاراً أو ليلاً. وفي الحالات الخطرة، يذهب بنفسه إلى منزل المريض.

ويحدثنا الشيخ الصمعاني فيقول: موضوع العلاج بالكي موضوع حساس، ومتداخل، ويعتمد بشكل أساسي على الخبرة والمهارة، ولا يمكن حصره في قالب ضيق أو نطاق محدود، كما لا يمكن وصفه بكلمات. وطريقة تطبيقه متناهية الدقة، لأنه يعتمد على قوة الطبيب المعالج، ودقة ملاحظته، ومهارته

فـي أخذ أعـراض المرض مـن وصف المريض. ولا يخفى عليكم أن الـتعامل هنا مع الحديد والنار. وقد ورد ذكر الكي في بعض الأحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم. ونـحن عندما نتعامل مع الكي فإننا نأخذ بمبدأ الـقول العربي «آخر الـدواء الكـي» فغـالب الحالات المرضيـة التي تعـرض علينـا تكون قد استكملت العلاج بالطرق الحديثة، ونحن نؤكد على المريض بأن يسـتكمل جميع العلاجات التي يريـدها ويستنفدها قبل أن يأتي إلينا. فإذا أتى إلينا، وجب عليه اتباع العلاج الـذي ننصحه به. ونجري فحص المريض بالاسـتماع إليه، وتركه يصف لنا أعراض المرض، ثم نطمئنه، ونكسب ثقته، وهذه تعاليم ديننا الحنيف أن نتـلطـف بالمريـض، ونهـوِّن عليـه مصيبته. وهذا أمر مهم جداً في العلاج. ثم نتحسس (نجـس) عروقه، ونفحص عينيه ولسانه، على حسب الحاجة، وعلى حسب نوع المرض. ولا نُقْدِم على كي المريض، إلا إذا رأينا أنه سيستفيد، بإذن الله، من عـملنا، وعندها نُعَـيِّن مكان الكي، ثم نحمي أداة الكي المناسبة على النار حتى الاحمرار، ثم نلمس بها المكان المحدد لمسة خفيـفة، بطريقة لا تُحدِث تشويهاً للمريض.

ومن الأمراض التي نقوم بعلاجها، الشـلل النـصفي، والـشلل الـكامل، والهذيان والنسيان والتوتر العصبي وشلل الوجـه وآلام الرِّجـل (وهي مـتعـددة) والـصرع والـربو والـنوط والـبواسـير والنواسير والصفار والغرغرينا والـنزيف (وهو أنواع) وخروج سوائل غريبـة من الأعضاء التناسلية وآلام اليد وآلام الظهر. وهذه الأمراض كـلها نعالجهـا بالكي، والتكميد، والحمية، أو بأحدها.

ومعرفة الطبيب بالمناطق الخطرة، التي قد يسبب كيها تعطيل عضو، أو توقفه، أو قد يسبب العقم -لا قدر الله- تجعله يجتهد مع المريض في الحالات النادرة،

صالح بن محمد بن عبدالكريم الصمعاني

ومن ثم يُقْدِم على علاج المريض متحرياً له الشفاء. ولو أصر المريض على كي موضع معين، ونحن نعلم أن عليه خطراً منه، فإننا لا نوافقه إطلاقاً، وقد جاءني شخص عنده ألم شديد جداً في عينه التي فقدت الإبصار، وقال: لو سمحت الخسها (أي اكو العرق الذي يميتها) وألحَّ بطلبه إلحاحاً شديداً، ورفضت وقلت له: اتركها لعل الله يعيدها إلى حالتها الأولى. وعموماً ليس هناك أوقات محددة للكي، بل جميع الأوقات مناسبة.

ويذكر الشيخ الصمعاني في حديثه بعض الطرائف التي صادفها خلال رحلته الطويلة مع العلاج الشعبي، فيقول: في يوم من الأيام أتاني شخص في ساقه جرح متعفن، ويشتكي من ألم شديد في رجله، وأنه من شدة الألم لا يستطيع النوم، وذكر أنه عرضها للعلاج ولم يحصل الشفاء. ولما فحصت الجرح وجدته عميقاً داخل الساق، وله رائحة نتنه، فخطر ببالي خاطر، فقلت له: اذهب واصطد رخمة (نوع من الطيور التي تأكل الجيف برقاء اللون) من عند المسلخ، وخذ قانصتها وافتحها وضعها على فتحة الجرح حتى الصباح، ثم راجعني اليوم التالي، ففعل. ولما جاءني قال: خرج من جرحي بعض الديدان، ونمت قليلاً، قلت له: اذهب واصطد رخمة ثانية وثالثة، وطبق نفس الأمر في كل يوم، وجاءني في اليوم الثالث وقال: خرج قليل من الديدان في اليوم الثاني. أما في اليوم الثالث فلم يخرج شيء. وأنا أنام على خير ما يرام، وقلت له: الحمد لله لقد شفاك الله، خذ بعض المطهرات، وطهر جرحك، وفعلاً بعد مدة قابلني، وهو بخير، وسألني كيف استدلّيت على هذه الوصفة؟ فقلت له: حيث إن الرخمة تأكل الجيف فلا بد أن قانصتها فيها رائحة كريهة جداً، فإذا وضعناها على جرحك فإن الديدان التي في الساق سوف تشم الرائحة النتنة الصادرة من القانصة التي هي أقوى نتناً من الجرح وسوف تتجه إلى القانصة بدلاً من بقائها في الساق وعندها يمكن التئام الجرح.

جاءني في أحد الأيام رجل صحته جيدة، قوي الجسم والبنية، وكان لا يستطيع رفع يده إلى أعلى من مستوى كتفه مع وجود آلام، وقال: عالجني. وبعد فحصه قلت له: نكويك مع الرأس. فثار وغضب غضباً شديداً، وقال: مشكلتي في يدي وتقول نكوي رأسك! أنت ما تفهم أي شيء. ثم خرج من عندي، ولحقته عند الباب وقلت له:

طال الزمان أو قصر، عـلاجك مثل ما قلت لك، وهذه براءة لذمتي. فانصرف. وبعد مدة طرق عليّ الباب، فلما فتحت له إذا بصاحبي يسلم علي، ويعتذر مني عما سلف، ويطلب مني معالجته، وفعلاً كويته وشفاه الله.!

ومما يـروى عنه أنه جـاء إليه، في دكانه بالرياض، رجل سلَّم عليه، وقال له: أنا مكلف بإحضارك من قبل الملك سعود إلى جدة، لمعالجة مريض هناك، فتـرك دكانـه مفتـوحاً، وكـلَّف جاره بإغلاقه، وتسليم المفاتـيح إلى ولده في البـيت، وسـافر، ووقـف علـى علـة المريض، وكـان يحتاج إلى كي، وقـام بكيه، وشفي المريض. وعلم الملك بشفاء المريض، فأعطى الطبيب الصمعاني مائتي جنيه ذهباً فاعتذر عن عدم أخذها، وشكر الملك وقال: إنه يعيش من تجارته، وأنه لا يأخذ أجراً على العلاج، فأكبر الملك سعود روح الرجل، وطِيب نفسه، وأمر بترحيله إلى أهله بالرياض مكرماً معززاً (العمري ١٩٩١: ٢٠٧).

وقد تـعلم الصـمعاني هـذه المهنة بالوراثة، والفراسة، والممارسة الذاتية. ويقدر الشيخ الصمعاني المستشفيات ولا يقلل من دور الطـب الحديث بأي حال من الأحوال؛ بل على العكس، ينصح المريض بمراجعة المستـشفى، واستكمال جميع العلاجات الممـكنة، قبل أن يبدأ معه بـالعلاج الشـعبي. كمـا أن هناك تعاوناً، وروابط مهنية، بينه وبين بعض الأطباء الشـباب المتخصصـين العاملين بالمـستشـفيات، وهـو وإياهم يسـعون لمصلـحة المريض، وتخفـيف معاناته، وذلك بتـقديم ميزات الـطبين الشـعبي والحديث.

وقد اهتـم ابنه ناصر بـتعلم المـهنة ومزاولتها، تحـت إشراف أبيه، بشغف ورغبـة واحتسـاب، وعلى الرغـم من استمراره وانشغاله في دراسته الجامعية، برع في إدراك سِرّ المهنة، حتى إنه يستطيع معالجة المرضـى بنفسه. وتوريث المهنـة للأبناء شـيء طيب ومهم يحـميها من الانقراض، ويسهم في استفادة المرضى منها (العمري ١٩٩١: ٢٠٧).

صالح بن علي بن سالم الزهراني: حدثنا ابنه علي بن صالح الزهراني فقال: ولد الشيخ صالح في سنة ١٣٣٠هـ في قرية الربيان بالباحة، وقد تفقه في الدين فأصبح إماماً للقرية، ولما كان والده مهتماً بتجبير الكسور فقد برع هو بذلك إلى حد كبير، وقد عرف عنه أنه أجرى عدة عمليات جراحية مهمة منها إنقاذ ساق قرر الأطباء بترها بعدما أصيبت بقـنبلةً

في بلاد اليمن، وقد أجرى عملية شق فروة الرأس لإستئصال شعيرات كانت تؤثر على العين، وأجرى عملية جراحية نتج عنها قدرة المريضة على الأكل بعدما كانت تعيش على السوائل لأنها غير قادرة على تحريك فكيها بسبب وجود عصب بجانب الأضراس يحد من ذلك فاستأصله. واستطاع أن يجري عملية معقدة في غلاف الجمجمة لتنظيفها من الدم الناتج عن إصابة بليغة، ففتح فروة الرأس حتى سال الدم ثم وضع وصفة على هيئة قرص لامتصاص ما تبقى، وقد شفي المريض بعدما كان في حالة ميؤوس منها، ولا يزال بعدها حياً يرزق، وقد أثنى بعض الأطباء المتخصصين على طريقته. وكان يمارس الكي لعلاج الربو، وبعض الأمراض الأخرى وكانت وفاته يرحمه الله في سنة ١٤٠٢هـ.

عبد الرحمن بن ركيان بن عبد العزيز الركيان: يعد من مشاهير الأطباء الشعبيين في المملكة. وهو يعالج بالقرآن الكريم، وبالأعشاب الطبية ومستحضراتها. وهو -كما يذكر لنا عن نفسه- من مواليد مدينة جلاجل بإقليم سدير سنة ١٣٣٣هـ حيث نشأ هناك، وترعرع في كنف والده الذي تعلم منه وورث عنه هذه المهنة قبل انتقاله إلى الرياض، على حين لم يرثها من الشيخ عبد الرحمن أي من أقاربه. وعدد من يعالجهم غير ثابت فقد يصل إلى ٢٥ مريضاً في اليوم الواحد، وهو يعمل أربعة أيام فقط في الأسبوع، وقد بلغ عدد المرضى حسب السجلات المحفوظة لديه حتى وقت مقابلته ٤٥٧٠٥ مرضى، ولكل مريض سجل خاص به.

وإضافة إلى القرآن الكريم، والأدعية المأثورة يعالج بالأعشاب، ولديه منها مئات الأنواع، وكذلك بالمصادر الحيوانية، كالمسك والعنبر والزباد، وبالمعادن والأحجار، كاللؤلؤ والمرجان والذهب والفضة والطين الأرمني - وينوب عنه طين كميت المحلي- واللازورد والكهربا والطباشير وغيرها. وهذه الأدوية إما أن تكون سفوفات أو معاجين أو أطلية أو ضمادات، ونحو ذلك.. وقد زار الشيخ ابن ركيان عدة بلدان وقابل حكماءها، منها الهند والشام وفلسطين والمغرب ومصر. وذكر أنه يحضر الأدوية بنفسه، وأن لديه مجموعة كبيرة من الكتب الطبية، منها كتاب القانون لابن سينا، والتذكرة لداوود الأنطاكي، وتسهيل المنافع لإبراهيم الأزرق، ومفردات ابن البيطار، وكتاب الطب النبوي لابن القيم، وكتاب ابن

عبد رب الرسول وغيرها. وعلى الرغم من أن معظم العقاقير التي يستخدمها ويصفها لمرضاه مستوردة، إلا أنه يستفيد أيضاً من نباتات البيئة المحلية. ومن أشهر هذه النباتات البابونج، ويذكر أنه يسمى محلياً حندقوقْ، ويقول عنه إنه ملين بلا جذب، ويستخدم لعدة أمراض، والأكليل أو أكليل الملك، ويسمى محلياً روضْ، والشيح والقتاد الذي تؤخذ منه عصارات، والعرعر والسذاب والسرو والبعيثران وغيرها.

وبسؤال الشيخ عبد الرحمن بن ركيان أيهما يفضل الوصفات المفردة أم المركبة؟ قال: إن المفرد أحب إلينا، ولكن قد أركب الدواء إذا لزم الأمر حسب وصفات الحكماء، ولكن لا يتم ذلك إلا بعد معرفة المزاج. ويستطرد شارحاً الأمزجة بقوله: الأصل أن الله سبحانه وتعالى لما خلق آدم خلقه من أديم الأرض، سهل ووعر.. إلخ في حديث معروف. وجعل الله السنة أربعة فصول، وانقسمت الفصول الأربعة إلى اثني عشر شهراً، ثم النهار إلى اثنتي عشرة ساعة، فتجد من الأولى إلى الثالثة شتاء، ومن الثالثة إلى السادسة ربيعاً، ومن السادسة إلى التاسعة صيفاً، ومن التاسعة إلى الثانية عشرة خريفاً. فتجد بعض الناس إذا

عبدالرحمن بن ركيان بن عبدالعزيز الركيان

استيقظ من النوم يكون مسروراً، وبعضهم بالعكس لا تحاكيه. وبعض الناس بعد الظهر وبعد العصر يكون نشيطاً، وبعض الناس بعد العصر إلى غروب الشمس ضائق صدره، ويسمى تكدر النفس بلا موجب على مطابقة المزاج. ويضيف الشيخ قائلاً: وهناك أربعة أوصال في الإنسان؛ مرارة وكبد ورئة وطحال. والعناصر أربعة؛ نار وهواء وماء وتراب، فإذا تركبت بقدرة الله جل وعَلا طبيعة الإنسان في مرارته، فهذه الصفراء، وهي من عنصر النار، والنار طبيعتها حارة يابسة، فهذا مزاج صفراوي. وإذا تركبت بقدرة الله طبيعة

جانب من عطارة الركيان

الإنسان في كبده، فالكبد من عنصر الهواء، والهواء حار رطب. وإذا تركبت بقدرة الله طبيعة الإنسان في رئته، فالرئة من عنصر الماء، والماء بارد رطب. وإذا تركبت بقدرة الله طبيعة الإنسان في طحاله، فالطحال من عنصر التراب، والتراب بارد يابس. فيقال السرور من الدم. وصاحب الصفراء مثل الطفل يغضب بسرعة ويرضى بسرعة، وصاحب البلغم مثل السبع، وصاحب السوداء مثل الثور ينقاد للمرأة بسهولة، وإذا غضب لا ينضبط. وهناك اختلاف بينهم في الأحلام. كما أن الأفلاك تؤثر على الناس، فهذا يستلذ بالمسخنات وهذا يستلذ بالمبردات. كما أن الحيض عند النساء على أربعة أقسام وكل قسم يحدد مع علامات أخرى كثيرة نوعية مزاج المرأة.

ولعلاج الناس نقول: هذا بارد يابس إذن أعطه ضده، وهذا حار رطب إذن أعطه ضده. وهكذا. كما أنه من الخطأ الهجوم بسرعة على الأمراض مثل الفالج واللقوه والإسهال والقيء والنزيف. ويحذر الحكماء كابن سينا من ذلك، بحيث لا يتجه مثلاً لإيقاف القيء فوراً بل يترك ما دام أن الخارج متغير، وإنما

يؤتى بماء ساخن مع قليل من العسل، وينتظر حتى تنظف المعدة، ثم بعد ذلك يعطى ما يوقفه، ويوضع الضماد. وكذلك الفالج لا يعالج بسرعة ما عدا القرآن أو العسل فلا بأس. وإنما يتجنب اللحوم، ومشتقاتها. ويلزم الهدوء لمدة سبعة أيام ثم يعالج. أما الإسهال فإذا كان الخارج فاسداً ترك ليخرج، ولا يوقف إلا بعد فترة. وكذلك الدم الفاسد.

وبسؤال الشيخ ابن ركيان عن الأمراض أجاب: إنها آفة، والمرض إما أن يكون داخلياً أو خارجياً، فالخارجي مثل العين والروعة والسقطة وضربة هواء أو مس من الجان، والداخلي كثير، وأهمه المعدة فهي بيت الداء، ورأس الإنسان مثل القبّة ما يصل إليه ينعكس على الجسم كله. وأضاف قائلاً: إن من الأمراض السكته، وتسمى كذلك إذا عمت الجسم كله، أما إذا أخذت بنصف الإنسان فهي فالج، وإذا أخذت بالوجه فهي لقوه، وإذا أخذت بالظهر فهي قعس أو حدبه، أما إذا نزل في الركبتين فيسمى مرض الركبتين، أو مفاصلْ، ولو نزل في الساقين يسمى داء الفيل، وقد يسمى داء الملوك، أما إذا نزل للقدمين، فيسمى نقرسْ. وإذا حل بالورك سمي ذات الورك، وريح الشوكه، وعرق النسا، لأنه ينسي من شدة الألم. ويستطرد الشيخ عبد الرحمن فيقول: إن علامة عرق النسا أنه في محلة صفحة الورك، ثم في الفخذ، ثم إلى الساق، ثم يلتوي على العقب، ثم يصير بين الخنصر والبنصر، ويصعب الانكباب والاستقامة، كما يصعب مع الجماع والشبع. والإمساك، وهو نوعان حار وبارد، فالحار يتأذى من الأشياء الحارة والمسخنات، والبارد يتأذى من البراد، وكل نوع ينقسم إلى نوعين فيكون أربعة أنواع حارين وباردين. ويضيف الشيخ قائلاً: وكل شيء له علامة. خذ مثلاً الكبد فهي في الجانب الأيمن ويتركز الألم عادة عند منحنى الأضلاع.

ويورد في هذا السياق قصتين الأولى، كما يقول، لامرأة جاءتني زميلة لها، وأخبرتني عن حالتها، فقمت بزيارتها، وسألتها هل تحسين بألم عند منحنى الأضلاع؟ قالت نعم، قلت هل معك خفقان وضيق نفس؟ قالت نعم. قلت هل معك قشعريرة وبرودة في الأطراف؟ قالت نعم، قلت هل معك البول أحمر خفيفاً مثل الشاي؟ قالت نعم. قلت هذا المرض في الكبد وهو هزال وسقوط في القوى، وسقوط في الشهوة الغذائية،

وعالجتها وشفيت بحمد الله. والقصة الأخرى لامرأة رأيتها وفحصتها، فعلمت أنّ ما بها هو مرض كبد، وأنه لا بد من أخذ عينة من الدم من ذراعها الأيمن، وقامت إحدى الممرضات بذلك. ثم عالجتها بعد ذلك وشفيت بفضل الله.

ويجب مراعاة أن أَخْذَ الدم لا يتم إلا بعد التأكد من تضخم الكبد، وأنه دموي، وأن هناك موجباً لذلك. وأما إذا تضخم الطحال وكان فيه احتقان فإنه يُسحب الدم من الذراع الأيسر. ويحمى مريض الكبد، باستثناء العسل، عن أي مادة تحبها الكبد وتغذي، وذلك مثل التمر والحليب والبر والدسم والمياه الكدرة واللحوم، إلا قليلاً من اللحوم البيضاء، وعن الحلوى والقهوة والشاي، ولا بأس من النعناع. ثم تحدث عن اليرقان فقال إنه ثلاثة أنواع؛ أسود، وهو نادر من دافع الطحال، وأخضر، وهو في الصقالبة والزنوج وقد يوجد قليل في غيرهم، وأصفر. والأخير نوعان؛ باحوري وغير باحوري، فالباحوري خفيف يستمر أياماً معدودة، أما غير الباحوري فربما قتل. والمرارة هي وعاء الصفراء، تفسد من طريق الأمعاء، وتصعد للرأس، فيبيضُّ اللسان، وتصفرُّ العينان، ويصفرُّ البول، ويبيضُّ البراز. ويعالج اليرقان بنجاح عن طريق سعوط وقطور وغسول للعين وشراب. وتترك الأشياء المحظورة التي سبق ذكرها لمرض الكبد، وربما يحتاج للكي إن لزم الأمر. أما عن الكلى فقال: أعالج بعض أمراضها، ومن ذلك حرق البول، وتقطير البول، والبول في الفراش، والبول بغير إرادة، وبول الدم، وبول علق الدم. ثم علَّق على حرقة البول، فقال: إذا كان البول يتقطع فالمرض في المثانة، وإذا كان البول يندفع وربما يحرق فهو من الكلى، وإذا كان البول له رائحة فهو من المثانة، وإذا كان ليس له رائحة فهو من جهة الكلى والحالبين. وهو نوعان؛ بارد وحار، فالبارد إذا آلمته الكلى سقطت شهوة الجماع عنده، والحار مع الألم يصيبه شبق جنسي، وهذا عائد لاختلاف المزاج.

ومن الأمراض التي تحدث عنها الشيخ ابن ركيان ما تسميه العامة أم الصِّبْيان، فقال إنها تصيب الأطفال الصغار، وأسبابها نظرة حسد من جن أو أنس، أو سقوط في محلات مألوفة للجن، كالعتبات أو الحمامات، أو قد تكون وراثية، وقد تنشأ من إزعاج في النوم، وأهم أعراضها صياح مستمر للطفل، وقد يتشنج. أما العلاج فهو بالقرآن الكريم أولاً، ودهان مخصص

جانب آخر من عطارة الركيان

لأم الصبيان، ودهان للنوم، ومساحيق وأشربة، فيشفى الطفل بإذن الله. ويجب، كما يقول الشيخ عبد الرحمن، ألا يترك أبداً ذلك المرض من دون علاج، لأنه قد يصيب الطفل بصرع. ثم يستطرد فيقول والصرع نوعان؛ صرع من الجن، وصرع من غير الجن، مثل صرع خلط فاسد من سوداء ونحوها، وصرع من احتقان، وصرع من الديدان، وصرع من اختناق الرحم على مادة سمية. والفرق بين الصرع الأصلي والأنواع الأخرى هو ظهور الزبد، حيث إن المصروع من الجن يُزبد، أما الثاني فهو من مادة سرية، وعلامته أن يظهر من الإبهام ما يشبه الحركة ثم يستمر حتى يصل إلى الجوف ثم يسقط الإنسان، فهذا اختناق وله علاج. ثم تحدث عن الإسقاط فقال: إن أسباب الإسقاط كثيرة؛ فالجنين في الرحم عبارة عن إنسان داخل إنسان، فقد يحدث الإسقاط بسبب روعه (خوف مفاجيء) أو عين أو رغبة في شيء ولم يحصل عليه أو بسبب رائحة كريهة أو انزلاق أو خلل في الكراسي، أو نزول في الرحم. والنزول قد يكون سببه روعه أخلت بكراسي الرحم، أو طيحه -أي سقطه على المقعدة- أو عسر ولادة أو

إثر نزيف. والإسقاط يعالج، لكن المهم أن يبدأ علاج المرأة التي تُسقِطْ قبل أن تحمل، وذلك بأشربة ونباتات طبية، فإذا حملت نستعمل القرآن الكريم، وشراباً ومعجوناً لحفظ الأجنة. ويشير إلى أن الحالات التي عالجها أكثر من أن تحصى، وأن بعضهم يأتيه بعد ذلك، وهم يحملون أولادهم بين ذراعيهم فرحين داعين له بكل خير.

ثم تحدث الشيخ الركيان عن الأمراض الجلدية، فقال إنها تزيد على ٧٠ نوعاً، منها الحكه والجرب، والجمره والسعفه والساعيه والجاورسي والحبوب الفرنجيه والبلش (كما يسميه العوام) وداء الأسد أي الجذام الذي يسقط الأطراف. والأخير، أي الجذام، لا تستعمل له الروادع، وإنما يستخدم له بعض النباتات الطبية، وبعض المساحيق والمسهلات، حتى يطفأ اللهيب ويظهر النقا؛ وأضاف إنه قد نجح في علاج بعض الحالات ولله الحمد. واستدرك قائلاً وله حجبة معينة، خاصة عن الجماع. ثم قال عن البرص إنه نوعان؛ أسود وأبيض. أما البهاق، فيستخدم لعلاجه معجون لوغاذيا، وهناك أطلية معينة له، مع التعرض للشمس، وعلاجه ليس سهلاً. ثم تحدث عن الروماتيزم، فقال إنه نوعان؛ حار وبارد، وكل منهما يرتاح لضده، ويسهل علاجه في أول بدئه بتحميلات تسحب من أعماق البدن، وله سفوفات ومعاجين خاصة إذا كان بارداً، كما أن له دهانات وأطلية. وإضافة إلى ما ذكر من الأمراض العضوية، فإن الشيخ ابن ركيان يعالج كثيراً من الأمراض النفسية، خاصة الوسواس، معتمداً في ذلك أساساً على القرآن الكريم. أما القدرة الجنسية، وعلاج ضعفها، فيذكر أسباباً ستة رئيسية لها هي؛ أولاً: الهم، ويركز على المثل الشعبي المعروف «ما هنا هَم وهِمّه»، أي لا يجتمع الهم أو التفكير في عمل شيء مع الهمة، حيث إن الهم يضعف الباءة، الثاني: النظر للنساء والافتتان بهن فهو يضعف القدرة الجنسية بشكل ملحوظ، الثالث: كثرة النوم والراحة، وأكل المرخيات، وروائح بعض الأشجار، الرابع: الحياء من المجامَع (بفتح الميم) كابنة العم، أو البغض أو الكراهة، الخامس: الاستمرار على امرأة واحدة عند بعض الناس فقد يضعف قدرتهم، فهؤلاء يلزمهم التعدد، فلكل قادم كرامة، السادس: نوعية المرأة وخصائصها الجسدية والنفسية. وعن الأغذية المقوية للباءة، قال: إن منها الزنجبيل وحليب الشاة والجريش والبر والتمر والحلبة والعسل

والجزر، وهذه تسمى نوافخ. وكذلك تفيد بعض الحوامض والموالح، كما تفيد بعض المعاجين والمربيات.

وعن معرفته ببعض الأطباء الشعبيين، أفاد بأنه ليس له بهم أية علاقة، سوى أنه يعرف أن مدينة جلاجل اشتهرت، وما تزال تشتهر، ببعض المعالجين الشعبيين المعروفين، ومنهم إبراهيم بن فايز، وعثمان بن سعيد، وركيان الركيان، رحمهم الله، وكذلك علي المزروع، وسليمان بن إبراهيم السعيد، وإبراهيم بن سويلم، وغيرهم.

وعن سؤال الشيخ ابن ركيان عن رأيه فيمن ينكر الطب الشعبي، أو يربط بين الطب الشعبي والشعوذة، قال: إن هذا خطأ كبير، ومن جهل شيئاً أنكره. والفرق بينهما شاسع. فالشعوذة والعياذ بالله، -والحديث للشيخ- أعمال باطلة، وليست بشيء، وهي تفسد الدين، وذلك بأن يضحك أحدهم على الناس بادعائه العلم، وهو جاهل، أو يقرأ من كتاب وهو لا يفهم، أو يصف بعض النباتات وهو جاهل بها. والمطلوب هو المعالج الصادق العارف بمهنته عن بصيرة ومعرفة وتمييز. فمثلاً إذا كان في المريض أكثر من علّة عليه أن يبدأ بالأخطر منها، ثم ينتقل للتي بعدها وهكذا. وعن نظرته للطب الحديث، قال: إنه طب جيد وعظيم، والحمدلله الذي يسر الأمور للناس فتوفرت الأجهزة والأدوات. ثم بيَّن أن من أهم أسباب لجوء الناس للطب الشعبي، أنه إذا دخل المريض، بش الطبيب الشعبي وضحك في وجهه فيطمئن، وقد كان هذا هو فعل الحكماء القدامى. فإذا دخل عليّ المريض، لا أباشر علاجه قبل أن يرتاح ويطمئن، فإذا ارتاح، سألته عن الذي يعاني منه، وحددت أعراض المرض، ومكانه، ثم أدخلت عليه السرور، ودفعت عنه الشك، وفرَّحته بالعافية، وعرضت عليه الحالات التي مرت وشفي أصحابها، ثم نهيته عن كل أمر سيء كالتدخين ونحوه، وأوضحت له أن القلب، إذا كان خرباً، يصبح محلاً للشيطان، وأمرته بطاعة الله، ونهيته عن كل عمل قبيح، يسبب له قلقاً أو خوفاً. واستطرد قائلاً إنه عندما يأتيني المريض لأول مرة، أسأله هل زرت الطبيب من قبل؟ فإذا قال نعم، طلبت منه أن يكمل دواءه الذي وصفه له الطبيب، لينظر نتيجة الدواء، وحتى لا تتضارب الأدوية. ثم إننا لا نهجم على المرض، وإنما لا بد من الاستفراغ قبل العلاج إما بقيء، أو إسهال، أو حجامة، أو فصد، أو حمام بخار. والأخير مفيد، ولكل منها قانون خاص.

وعن بعض المواقف الصعبة التي مرت عليه، ذكر الشيخ عبد الرحمن أن من بينها مريضاً اجتمعت عليه عدة علل، هي فواق (شهاق) وألم في الكبد وذات الجنب، كلُ ذلك في آن واحد. وقد عالجه وشفي والحمد لله. وكذلك أثناء الحرب العالمية الثانية، أصيب رجل من أهل سدير بحَبَّه، أدت إلى انتفاخ رأسه، فكواه مع مفك الرأس من الرقبة فانفجر الموضع وشفي. وكذلك سقط ولد من أهل جلاجل وانشق رأسه؛ يقول الشيخ: فجئت بإبرة وخيط، وأجريت اللازم، بعد أن رددت الشق بعضه على بعض، وحرقت ريشاً وصوفاً، وذررته عليه، وشفي ولله الحمد. ومن المواقف أيضاً أن امرأة كانت تعاني من الإسهال على مدى أربع سنوات وعالجتها وشفيت بحمد الله، وكَتَبَت شهادة بذلك. ومن ذلك أيضاً أن بنتاً كانت تدرس في القاهرة، وعانت من مرض، أعراضه وَحْشة في الروح، واتساخ في الطابع الذهني، ومرآة العقل، وتفكير غير صالح، وتصوُّر ما لا يكون عندها، مما حدا بها إلى قطع الدراسة، فجاءتني مع أمها وعالجتها، وبرئت ولله الحمد، ومن ثم عادت للقاهرة وأكملت دراستها وتخرجت وتعمل الآن طبيبة في أحد مستشفيات مدينة الرياض. ومن المواقف الكثيرة أن طفلاً كان يصيح ويبكي باستمرار، ولم يتمكنوا من علاجه، فجاء به أبوه، وقرأت عليه ما تيسر من القرآن الكريم، وأعطيته دهاناً ليديه ورجليه، ومسحوقاً يشربه، وشفي والحمد لله، وكتب لي أبوه شهادة بذلك. أما المواقف الطريفة، فهي أيضاً كثيرة. ويذكر أن من آخرها امرأة جاءته تشتكي من أنه ظهر لها عضو مذكر. وكانت مصرة على أن هذا حقيقة فعالجتها وشفيت.

وعن بعض مواقف من عالجهم، يذكر الشيخ ابن ركيان، أنه جاءه رجل من أهل المزاحمية، اسمه ناصر، يشتكي من أن له ٢٥ سنة لم ينم داخل البيت، وإنما في خيمة خارج البيت، أو في سيارة. وله زميل آخر، اسمه محمد، له أيضاً قرابة ١٦ سنة، وهو يتعالج، ولم يستفد من العلاج. فعالجهم الشيخ وشفاهم الله سبحانه وتعالى.

ومن ذلك أن أحد الحكام طلب من بعض جلسائه من الحكماء أن يصفوا له الدواء الذي لا داء معه. فقال أحدهم عليك بالماء الساخن على الريق. وقال الآخر عليك بالرشاد على الريق. وقال الثالث عليك بالأهليلج الأسود على الريق. أما رابعهم فكان صامتاً. فقال له

الوالي ماذا تقول أنت؟ قال: ياسيدي، الماء الساخن على الريق يرخي المعدة، ويضعف الشهية للطعام، والرشاد يهيج الصفراء، والأهليلج الأسود يهيج أمراض السوداء. قال: إذن ماذا تقول في الدواء الذي لا داء معه؟ قال: لا تأكل إلا بعد الجوع، وارفع يدك قبل الشبع؛ فإنك لا تشكو علة إلا علة الموت.

ثم إن الشيخ تحدث عن بعض النباتات والعقاقير الطبية، فكان مما ذكره عن الحبة السوداء؛ أنها كما ورد في الحديث «شفاء من كل داء إلا السام أي الموت». وقد بوب لها البخاري، رحمه الله، باب الحبة السوداء. وأضاف الشيخ عبد الرحمن: إنها شفاء من كل داء بارد بإذن الله. فإذا قيل البارد، قلنا السوداء والبلغم، وإذا قيل الحاران، قلنا الدم والصفراء، وإذا قيل الرطبان قلنا: البلغم والدم. وإذا قيل اليابسان قلنا: الصفراء والسوداء. وكل واحد مزدوج؛ حار رطب، بارد رطب، حار يابس، بارد يابس. والحبة السوداء يستخرج منها دهان يستخدم سعوطاً، كما تنقع في الخل، ثم تحمص، وهذا لفتح الخياشيم، كما تخلط مع بعض الأدوية لعلاج اللقوه والفالج وغيرها. أما الرشاد ففيه فوائد عظيمة، إلا أنه حار. ومن استخداماته أنه ضماد لذات الجنب والفتق والمصع وغيرها، ولكنه يؤثر على أهل الصفراء، ويستخدم معه السكر حتى لا يحرق المثانة، وإذا حمص فهو يعقل البطن (يمسكها) وإذا سحق ولُهِم أسهل البطن، وإذا أُخذ كما هو دون حمص ولا سحق لم يُسهل ولم يعقل. أما المر فيقول عنه إنه عنصر عظيم، وهو ركن في الأدوية. يصلح مع المعاجين والأشربة والضمادات والأطلية وأدوية العيون، ويصلح استنشاقاً واستحلاباً تحت اللسان لأمراض الحلق، ويبقى سنين طويلة لا تضعف قوته. أما الصبر، فهو نوعان؛ أسود، وهو قتال. وأصفر، وهذا الأخير يستعمل، وفيه فوائد عظيمة لتنقية الدماغ وللأرياح ولكن له حد. لا يشرب في النهار لأنه يصفّر الوجه، ولا في أيام البرد لأنه يبرِّد الصلب، وربما يُسهِل دماً، وهو يلبث سبعة أيام في طبقات المعدة. أما الحلتيت ففيه فوائد عظيمة، ولكن لا يصلح للأطفال، وربما أحدث زكاماً أو رعافاً، أو قتل الطفل إذا سعط بالحلتيت وهو صغير خاصة أيام الحر، وهو مفيد للأرياح وغيرها، ولكن بمقدار محدد، ويوضع معه، عادة، شراب التفاح. أما العشرق، فذكر الشيخ عبدالرحمن حديث الرسول صلى الله

عليه وسلم، ما معناه «عليكم بالسنا والسنوت» أو كما قال صلى الله عليه وسلم، وأفضل شيء المكي. كما أن الجبلي أحسن من الذي في الوادي، أو غيره. ولكن لا بد من أمور منها أن يغسل جيداً، وأن ينشر في الظل، وأن تلقط أعواده جيداً وتبعد لأنها تسبب المغص. ويستخدم أفضل ما كان في الربيع أو الصيف.

ثم تحدث الشيخ عبد الرحمن عن علاج الإسهال بالعشرق مشيراً إلى أنه يمنع أخذ هذا الدواء لمن فيه إسهال، أو المرأة إذا كانت حاملاً. ويحضّر، بأن يؤخذ العشرق ويطبخ ثم يضاف له قليل من زهر البنفسج، وقليل من الأهليلج الأسود، ثم قليل من زهر الورد، وقليل من الزعتر، وقليل من نقيع التمر هندي، ثم لا يتعشى المريض، ويصبح خالي المعدة، ويستاك بسواك، ويشم البصل، ثم يشرب الدواء من كأس إلى كأس ونصف، وإن استطاع أن يشربه في نَفَس واحد فليفعل، ويضع البصل قرب أنفه حتى لا يتقيأ، ثم لا يأكل ولا يشرب ولا يجامع. ويتوضأ بماء بارد، ويتمشّى مشياً خفيفاً، ولا يتعرض لمزعج ما أمكن ذلك. أما لو مضى عدة ساعات ولم يحدث الإسهال، فيحك أقدامه على حجر، ثم يغلي ماء -حوالي بيالتين- ويحليه بالسكر، ويشربه فإنه يساعد على الإسهال. وكما ذكر لا يأكل المريض أبداً لأنه لو أكل قد يموت، لأن المعدة تصبح بين فاعل ومفعول، فتنطفىء الحرارة الغريزية ويموت الإنسان. ويكون المنع هذا لمدة ثلاث ساعات، بعد الإسهال، على الأقل. ويذكر الشيخ، أنه جاءه مريض كاد يهلك لأنه جامع زوجته وهو قد أخذ دواء الإسهال. أما الحلبة فيقول عنها إن فيها فوائد عظيمة، ولكنها تولد كيموسات رديئة، ربما يرى أحلاماً سيئة، وهي تنتن العرق، وتستعمل مع أدوية الخوالف لأنها تنقي الرحم بعد الولادة. أما الخلة فقال إنها جيدة للكلى والمسالك البولية وأطيب منها كما يقول الآطريال.

عبد العزيز السدودي: من مواليد الطائف. ولد حوالي سنة ١٣٦٠هـ، ويقرأ ويكتب. يمارس هذه المهنة منذ مدة لا تقل عن ثلاثين سنة. تعلمها بالوراثة عن طريق أبيه وجده. وأكثر مراجعيه من السعوديين الرجال والأطفال. ويراجعه حوالي عشرين مريضاً يومياً في المتوسط، ووصفاته من القرآن الكريم والمصادر النباتية. والوصفات إما مفردة أو مركبة، وهي متوفرة لدى العطارين. ويشكو مراجعوه من الأمراض النفسية

والقرحة والربو والكلى والقلب والسرطان. ويستطيع، على حد قوله، علاج الأمراض النفسية وبعض الأمراض الأخرى البسيطة. ويوجه المرضى المصابين بالصرع أو السرطان إلى المستشفى. ويرى أن ثقة المراجعين به ممتازة، فهم يحترمونه ويقدرون ما يقوم به من عمل. وثقته بنفسه عالية وتعتمد على مدى نجاحه. ونظرته للطب الحديث جيدة جداً، لأنه طب مقنن تخدمه التقنية الحديثة، ويضيف أن هناك دخلاء على الطب الشعبي، مثل المشعوذين والسحرة وغيرهم، ممن شوهوا صورة الطب الشعبي. ويستقي السدودي معلوماته من الكتب، مثل الطب النبوي، وبعض الكتب القيمة، وكذلك من الممارسة والمخالطة للأطباء الشعبيين والعطارين. ويذكر أن أخاه ووالده يزاولان المهنة نفسها في الباحة.

عبد العزيز العبدالله المحمد الدخيل الله: يعد الشيخ عبد العزيز العبدالله الدخيل الله (أبو محمد) أحد المبرزين بالطب الشعبي. وقد اشتهر بالتجبير، ليس على مستوى منطقة القصيم فحسب، بل في أنحاء متفرقة من المملكة وخارجها. كما أنه ملم بأمور أخرى في مجال الطب الشعبي. وهو من مواليد بلدة ضراس بالقرب من مدينة بريدة، متزوج وله أولاد، ولد حوالي سنة ١٣٦٥هـ، ويعمل بالتجارة. أما عن ممارسته للتجبير، فقد بدأها منذ ست وثلاثين سنة، تحت إشراف والده الذي كان طبيباً شعبيًا مشهوراً، وقد توفي منذ سنتين. وقد تعلم والده المهنة من جده محمد، الذي تعلمها من والده سليمان. وهكذا تسلسلت هذه المهنة في الأسرة، منذ ما يزيد على مائة وخمسين سنة، فهي باقية فيهم بالوراثة والفراسة. وبعض أولاده يهتمون بتعلم مهنة أبيهم، وهو يحاول أن يعلمهم إياها.

ويذكر لنا أبو محمد أنه يقوم بتجبير جميع أنواع الكسور، ما عدا كسور الحوض، وكسور الجمجمة المتعددة، فإنه يوجه المصابين بهذا النوع من الكسور إلى المستشفى. ويذكر أن المعدات والآلات اللازمة للتجبير هي الخشب والمنشار والشاش والقطن والشريط اللاصق (الشطرطون)، وينصح المراجعين أن يستخدموا الحلبة والماش مع وجباتهم الغذائية. أما عن ثقته بنفسه فهي عالية جداً، كما أن نظرة الناس إليه تتصف بالتقدير والاحترام، وهو يقوم بعمله هذا متحرياً الأجر من عند الله. وفي الحالات الصعبة يذهب إلى المريض في داره،

ذاكراً حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال «من نفَّس عن مؤمن كُربة من كرب الدنيا، نفَّس الله عنه كُربة من كرب يوم القيامة». الحديث (رواه البخاري ومسلم). وفي رأي أبي محمد، أن للطب الشعبي إسهامات في مجال الرعاية الصحية، قيمة وجديرة بالاهتمام، وأنه ليس هناك تنافر بين الطب الحديث والطب الشعبي، بل كلاهما مفيد للمريض، وقد يكمل كل منهما الآخر، وأن الإقبال على العلاجات الشعبية ما يزال متزايداً. ومن أسباب ذلك ثقة الناس بالطبيب الشعبي، وحسن استقباله للمريض، والأخذ بخاطره، ومن ثم وصف العلاج الناجح، وذلك من واقع التجارب التي مرت به.

وعن تجبير كسور العظام يذكر أبو محمد باختصار شديد أن أسهل منطقة في الجسم هي اليد، أما أصعب منطقة فهي الحوض، والجمجمة ذات الكسور العديدة، ولا بد من معالجة الجروح المصاحبة للكسور، وذلك باستعمال المرة والملح. ويقول: نستطيع القيام بعملية التجبير على الرغم من وجود النزيف، وإذا كان الكسر غير واضح فإننا نستعين بالأشعة، أما إذا كان واضحاً فإننا نقوم بالتجبير مباشرة. وكذلك تجبير الإنسان النحيف أسهل بكثير من تجبير الإنسان السمين. أما من ناحية العمر فمن الرضيع حتى سن الخمسين أسهل علاجاً من كبار السن. وكما ترى فإن التجبير يلزمه الخبرة والجرأة والقوة، لأنه لا بد من شد العضو المكسور بقوة، وحكمة، وخاصة كسر اليد أو الرِّجل، وكل هذا أقوم به وحدي، وفي بعض الأحيان أحتاج إلى مساعدة شخص آخر ليمسك المريض. أما خطوات التجبير فهي متتابعة؛ حيث أقوم بموازنة الشظايا، وسحب العضو حسب الحاجة، ثم أحضر قطع الخشب المناسبة التي سبق لفها بالشاش، وبعض قطع القطن اللازمة لِتُوازِن الخشب مع الكسر، ثم أطبقها على الكَسر وأربطها، فمثلاً كسر الترقوة يحتاج إلى شطرطون وتعليق، أما كسر الكتف فيحتاج إلى ألواح وكذلك بقية الكسور، أما الخلع فيحتاج إلى سحب فقط. وكسور كل من الساعد والعضد تحتاج إلى تعليق بالرقبة. وعن مدد الشفاء، وهو بإذن الله، فهي تتراوح من خمسة وعشرين يوماً في حالة الترقوة، وأربعين يوماً في حالة اليد، وستين يوماً في حالة الساق، إلى سبعين يوماً في حالة الفخذ. ويمكن

التأكد من الشفاء بالفحص عند تمام المدة، حيث نفك الجبائر، ففي حالة اليد نقوم بشدها قليلاً فإذا أحسَّ المريض بألم أعيدت الجبائر، وإذا لم يحس بألم يكون ناجحاً، وكذلك في حالة الرِّجل تفحص بالرفع. وخلال مدة التجبير ينصح المريض بالحمية عن الحامض والحلو، وعن الجماع، وعن تحريك الأشياء الثقيلة. أما عن العلاجات الأخرى التي أمارسها، فهي ما يختص بالأمراض الباطنية، وخاصة مشكلة الإمساك فإنني أصف لها الحلتيت والمر والليمون الأسود وزيت الخروع، وقد استفاد من هذا خلق كثير، وكانت بعض حالاتهم خطيرة جداً. ويضيف أبو محمد قائلاً: ومن المشكلات التي تعرض علينا، ما يتعرض له بعض المواليد والأطفال، فالمواليد يحضرون إلينا وأيديهم مخلوعة، ونازلة مثل قطعة القماش، تهتز بدون ضبط، فنعالجها بالتدليك والراحة والمهاد (يمهد الطفل بلف كامل جسمه بقطعة قماش ويربط برباط مناسب)، أما الأطفال الرضع فيعانون من مشاكل الحفائظ الكبيرة التي تكون أكبر مما يتحمله الطفل ثم يمهد عليها، فيحصل عنده توسع بالورك، وقد يحصل انخلاع به، فنعالجه بعدم استعمال الحفائظ، ويستعمل المهاد فقط لمدة شهر واحد، فبإذن الله يعود الورك إلى مكانه الأصلي.

وجاءنا شخص كانت رقبته مفتركة وعملنا له تدليك، وتليين للأعصاب ثم أدرت رأسه بقوة، ولكن ببصيرة، فعافاه الله.

ومشكلات الإمساك كثيرة، وبعضها يشكل خطورة على المريض. فيأتينا أشخاص ثم نعمل لهم وصفة الإمساك التي ذكرتها سابقاً، ويشفون تماماً، ولله الحمد والمِنَّة. وفي يوم من الأيام كان لأحد إخواني طفلة عمرها سنتان، وكان عندها مشكلة إمساك، واعتدت أنا في كل يوم، وفي الصباح الباكر، الذهاب إلى والدتي في بيتها لأزورها، وأجلس معها بعض الوقت، وفي ذاك الصباح دخلت على الوالدة وإذا بهذه الطفلة التي أحضرت بعد صلاة الفجر مباشرة فقلت: من هذه؟ قالوا: بنت أخيك جاءها الموت، وفضل أخوك أن يحدث لها هذا في بيت جدتها، أو أن تستطيع الجدة أو أنت علاجها، وكانت عيناها مثل قواطي الصلصه وبطنها منتفخة مثل القاره (الجبل)، ففحصتها فإذا بها غثه (لجوه) وهي عبارة عن طعام لم يهضم ومتكتل في الأمعاء، فحضَّرتُ لها وصفة الإمساك، وأمرت الأهل أن يسقوها

منها، ثم خرجت إلى عملي. وفي تمام الساعة التاسعة صباحاً رجعت إلى المنزل لأطمئن على الوضع، فإذا بالطفلة على خير حال، وتلعب مع الأطفال. ويضيف الشيخ الدخيل الله أن أضر ما يكون على الطفل أكل الموز مع الخبز لأنه يلك (يسد) المصير، لأن الطفل يأكلها بشراهة، ولا يمضغها جيداً، فيحصل السدد.

وعندما سألنا أبا محمد أن يزودنا ببعض المعلومات عن والده عبدالله رحمه الله قال: كان الوالد يقوم بجميع أعمال الطب الشعبي، خاصة التجبير، والكي، وعلاج الرأس، والباطنية، محباً لعمله، ويتحرى الأجر من الله. وبالمناسبة حدث في سنة ١٤٠١هـ أن زار منطقة القصيم فريق علمي من أطباء كلية الطب بجامعة الرياض سابقاً (جامعة الملك سعود حالياً)، وزاروا الوالد وقابلوه وتباحثوا معه، وكان معهم الدكتور أستاذ الجراحة بكلية الطب الذي حاور الوالد ورأى جميع المعدات، وكان ذلك من بعد صلاة العشاء حتى قبيل الفجر، وعند عودتهم إلى الرياض أرسلوا شهادة يقرون فيها جميع ما يتعامل به الوالد. وقد ذكروا في كتابهم أن الوالد يستطيع أن يكسر العظم المجبر خطأ ويجبره من جديد. ومن الحالات والمواقف التي مرت على الوالد ما يلي:

جاءه مدرس من مدينة عنيزة أصيب بالإمساك الشديد، بسبب أنه كان من ضمن مجموعة زملاء ذهبوا في رحلة برية وكانوا جائعين، فأكلوا على عجل من اللحم المشوي والخبز والبصل والموز. وبعد مضي عدة أيام شعر بالإمساك، فأُحضر إلى أهله وهو على آخر رمق لأنه طوال هذه المدة لم يأكل شيئاً، وما حاول أن يأكله فإنه يعود بالقيء. كما أنه خلال الثلاثة أشهر والعشرين يوماً لم يقض حاجته. فأحضروه للوالد. ومن أول ما وقعت عينه عليه قال: حسبي الله عليكم، هذا به غثة قديمة. لماذا تركتموه حتى هذا الحد؟. وفحصه فقال عنده غثة (لجوه) أي طعام يابس في المصران بطول ٢٠سم وهو عبارة عن ثلاث قطع، خذوا هذه وصفة ضد الإمساك لمدة ثلاثة أيام، يعطى على الريق ولا ينام بعد أخذ الدواء، ويتبعه بشرب الشاي الساخن. ومن اللافت للنظر، والمضحك والمبكي في آن واحد، أن أهل المريض كانوا يضحكون ويستهزئون بالوالد عندما قال إن الذي في مريضكم عبارة عن غثة!. ذهب القوم، وطبقوا تعاليم الوالد في حينه، فما مضى حوالي ساعتين من أخذ الدواء حتى طلب المريض الذهاب إلى الحمام، وفي الصباح

جاؤوا إلى الوالـد يعتذرون منه اعتذاراً حاراً، ويدعون له من أعماق قلوبهم.

وهنـاك ثلاثة رجال أولاد عـم من إحدى المدن المجاورة لـبريدة كل منهـم يرغب الـزواج من بنت لأحد أقاربـهم وكانت جميلة جداً، فاصطلحت القبيلة على أن يكون الخيار للبنـت، فاختارت أحدهم وكان أوسمهـم وأقواهم جسماً وتم الزواج، وبعد ثلاثة أيام من الزواج بدأ الرجل يصرخ وأصبح عنده ما يسمى رأسْ أو وِشْره، وأصبح كالمجـنون لأنه كان قوياً جداً فلم يستطع أحدٌ أن يقيده ويربطـه بالحديد إلا ثمانـية أشخاص، فأحضروه إلى الوالد مربوطاً بالسيارة وكان جسمه ضخماً جداً، فلما رآه الوالد من بعـيد قال: احلـقوا رأسه وأحضـروه، ففعلوا وكنت حـاضراً علاجه، والوالد كان جالساً إلى المركى في المُحْكُمَهْ، أي أول مقعد في صدر المجلس، فلما دخلوا به إلى المجلس بدأ يسأل عن محتويات الكمار (الرفوف التي تصف عليها الدلال والأباريق والمباخر بالقرب من موقد النار) ويطقق بيديه ويفرقع بأصابعه بصوت قوي يدل على قوته الباهرة التـي يتمتع بها، ولما رآه أصحابه هكذا خرجوا خوفاً منه وتركوه عندي أنا والـوالد -إنها مصيبة وأي مصيبـة إذا ما هاج هذا المخلوق- فقال المريض أين أصحابي؟ فقال الوالد: خرجوا قليلاً وسـيعودون، ونحن نريد أن نكوي رأسك لعلك تترك أصحابـك يمسكونك، فقال المريض: والله لو جاؤوا بجـميع من فـي الجامع مـا استطاعـوا مسكي، ثم انتظر برهة من الزمـن وهو يدور بنظراته يمينـاً وشمالاً، وفجأة قال للوالد: قـم اكوني فقام الوالد وكـواه، وكنت أنـا على أعصابـي لا أدري ماذا سيجـرى للوالد من هذا الـرجل-فقال المريض لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحي ويميت، وهو على كل شيء قدير. كم فاتني من الصلـوات؟ صُب قهوة جزاك اللـه كل خير. ثم لـبس شماغه وبدأ يتقـهوى، فخرج الوالد إلى أصحاب المريض وهم خارج المنزل ينتظرون ما سيحدث وقال لهم: تعالـوا، قالوا: لن ندخل ونحن خائفون من الموقف، قال الوالد: تعالوا الرجل يسأل عن عدد الصلوات التي فاتته خلال فـقدان عقلـه، وهو الآن طيـب ويتقهوى وقد لبس شماغه، فدخلوا فإذا بالمفاجأة السارة فسـلموا على صاحبهم وقالوا عليـك خمس صلوات، فطلب الماء وتوضأ، وصلاها جميعها في منزلنا، قبل أن يـخرج متعافيـاً. ودعوا للوالد بالـتوفيق، والأجـر العظيـم من الله،

وقالوا: عندنا شيء ثان، الزوجة قد أصابها ما أصابه، فقال الوالد: أحضروها فأحضروها فكواها فتعافت بإذن الله واستكملا فرحتهما بالزواج.

وكان هناك رجل من البادية وقع حادث لسيارته في إحدى الطرق البرية القريبة من بريدة فانقلبت، فتكسرت رجلاه، فحضر أحد أقاربه إلى الوالد بسيارة أجرة، وقال للوالد: احتسب. عندنا مريض ما يستطيع الحضور إلى منزلك، فاحتسب الوالد وأخذ ما يلزمه من المعدات والآلات وذهب معه، وجبر الكسور وعاد هو وقريب المريض إلى منزل الوالد. وعند الاقتراب من المنزل، أخرج قريب المريض مبلغ ثمانمائة ريال، وقدمها للوالد، فأقسم الوالد بالله أن لا يأخذها، وأقسم الآخر بالله عليه أن يأخذها فكل منهما استمر بالقسم فكانت من نصيب صاحب سيارة الأجرة الذي كان مخصصاً له مبلغ خمسين ريالاً فقط، ولكن الله رزقه المبلغ الكبير، فتأثر قريب المريض، وقال له الوالد: يا أخي أنا لا آخذ أجر الدنيا على عملي إنما أريد أجر الآخرة وهو الدعاء.

كان للوالد وللجد مواقف في الحروب التي جرت في نجد وغيرها لتوحيد المملكة، على يد الملك عبد العزيز رحمه الله، فكانوا يجبرون المكسورين، ويعالجون المصابين إلى جانب عملهم مجاهدين، والوالد يذكر أنه غزا آنذاك مع الأمير فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله عندما ذهب إلى جنوب الجزيرة وكان يقوم بعمله جندياً وبالتجبير في الوقت نفسه، ويقول لنا: ذات مرة نزلنا مع جبل طويل قضينا يوماً كاملاً من الفجر حتى قرب غروب الشمس ونحن في نزول ومعنا ركايبنا (إبلنا) فعندما استقررنا في السهل رأينا مشافر الإبل متورمة ومليئة دماً بسبب النزول وبسبب أن رأس البعير يكون متدلياً إلى الأسفل فيسقط الدم فيه، فقمنا بفصدها إلا القليل منها حيث كنا مرهقين، وفي الصباح لاحظنا أن الإبل التي فصدت قامت نشيطة وكأن شيئاً لم يكن، أما الإبل التي لم تفصد فكانت مرهقة وأتعبتنا بالمسير.

وفي نهاية المقابلة مع الشيخ عبد العزيز الدخيل الله قال: لي طلب وهو أن صور الأشعات التي تؤخذ للكسير (الشخص الذي لديه كسر) يجب أن تعطى له، وتكون ملكاً له يأخذها حيث يشاء، لأنها تسهل عليه البحث عن طبيب يعالجه حسب رغبته، وخاصة الذين لديهم كسور صعبة، فيشق عليهم أن يذهبوا إلى مكان آخر للحصول على صور

جديدة، فإذا كانت معهم صور الأشعة الأولى فهي تخدمهم كثيراً، فهو ينصح أن المريض إذا خرج من المستشفى يُعطى صور الأشعة الخاصة به تسهيلاً لأمره.

عبد العزيز بن عبد الوهاب الفياض: من مواليد شقراء. ولد حوالي سنة ١٣٥٥هـ. متعلم ويعمل مدرساً في شقراء. مارس الطب الشعبي منذ مدة طويلة، وتعلمه بالدراسة والقراءة. يقول: إن أعداد المرضى التي تراجعه يومياً قليلة لأن أغلب علاجه بالكي، وتعامله بالأدوية العشبية قليل نظراً لتخصصه في الكي الذي يعالج به أمراض ذات الجنب والحبه والعنكبوت والبرقان والسابعه وعرق النسا. وعن نظرة الطب الحديث للطب الشعبي يقول: لا يعترف به. وعن نظرة الطب الشعبي للطب الحديث، يقول: جيدة. أما عن ثقة المراجعين به طبياً شعبياً، فيقول: إنه يرى منهم التقدير، وفي اعتقاده أن هذا دليل على ثقتهم به. وعن ثقته بنفسه، يقول جيدة، حيث إن له سمعة طيبة في منطقته. ويقول الشيخ الفياض: إن الأسباب التي تضطر المريض لمراجعة الأطباء الشعبيين كثيرة، منها اقتناع المريض بجدوى العلاج بالطب الشعبي، والأمن العلاجي الذي يراه في الكي والحمية والأعشاب. وعن نسبة نجاح علاج الطبيب الشعبي يقول الشيخ الفياض أنها كبيرة جداً. ويذكر مثلاً لذلك وهو أن شخصاً حصل له حادث سيارة في شقراء، حيث تكسرت يداه ورجلاه. وطلب المريض إحضاره إلى ابن فياض، وفعلاً أحضروه، وعمل له جبيرة استمر عملها أربع ساعات وبعدها بمدة بسيطة شفي تماماً، وهو حالياً يبتاع ويشتري في مدينة شقراء. وينصح الشيخ الفياض المريض بعدم تناول بعض المأكولات مثل الدهون ولحم الحوار (ولد الناقة) وعدم الجماع، وينصحه بتناول البر (القمح). وعن الأدوات التي يستخدمها في مزاولة مهنته يقول: أدوات الكي معروفة مثل المخيط، وغيره، أما أدوات الكسور فهي شرائح من الخشب، أو الكرتون القوي ودهن وعجين، وغير ذلك. ومن الأمراض الأخرى التي اشتهر في علاجها الكسور. ويكون ذلك بتثبيت الكسر بألواح خشبية، وأهم شيء في الكسر هو التثبيت. وينصح المكسور بأكل اللحم السمين، وشرب المرق. أما البهاق فيعالج بوصفة مركبة، مكونة من الحبة السوداء وكمون وحناء حيث يؤخذ كيلو جرام من كل نوع، وتسحق مع كمية قليلة من الملح. ثم يضاف عليها قليل من الزهرة، وقليل من الخل، ثم تعقد

على النار، وبعدها يدهن الجزء المصاب بقطعة شاش مرة واحدة كل يومين مع البعد عن الشمس والتيارات الهوائية وأجهزة التكييف، خاصة إذا كان المريض يتصبب عرقاً، وعدم أكل الدهون ولحم الحوار. أما بياض العين (وهو زر أبيض خارج على سطح حبة العين)، فيعالج بعصارة الهندباء.

عبدالله بن حسن الغامدي: يعرف بابن صالحه، وهو من مواليد سنة ١٣٢٣هـ بالظفير، بدأ الطب الشعبي معاوناً لوالده، فأخذ مكانه بعد وفاته، وأصبح على مدى خمسين سنة طبيباً مشهوراً داخل منطقة الباحة وخارجها، وكان حاذقاً في تجبير الكسور، وفصد وكي عرق النسا، وكي الواهنه التي تصيب اليد اليمنى من مفصل الكتف، فصد وعلاج الأبهر في الظهر، الصداع النصفي، ختان الأطفال، وقد عالج شخصيات مهمة، حيث تم ذلك في أماكن تواجدهم وكان يجمع بين الطب والتجارة، كما التحق في فترة من حياته بالعمل الحكومي ممرضاً، وقد انتقل إلى رحمة الله تعالى في بداية القرن الحالي الهجري، وقد ورث مهنته ابنه، ويؤديها بنفس المقدرة التي عرف بها والده حيث يؤم داره كثير من محتاجي هذا النوع من التطبيب.

عبدالله بن علي الفويهي: من أشهر أطباء منطقة الجوف. من مواليد سكاكا. ولد حوالي سنة ١٣٥٠هـ. يجيد القراءة والكتابة. مارس المهنة منذ ٣٥ سنة، وتعلم الطب الشعبي بالوراثة والممارسة والهواية. ومعظم مراجعيه من كبار السن. ويبلغ عدد المراجعين له يومياً عشرين مريضاً في المتوسط. والأدوية التي يصرفها لمرضاه عشبية، وقد يصرف بعض الأدوية المشتقة من الحيوانات، أو من مصادر معدنية. ويستورد أغلب الأدوية، ويجمع بعضها من المنطقة وقت الربيع، ومن بادية الشام والأردن والعراق. ويعالج أيضاً بالكي، ولديه خبرة فيه. ووصفاته إما مفردة، أو مركبة، على هيئة مساحيق أو أشربة أو عجائن، ويصرف أكثر الأدوية من عنده، وإذا تعذر ذلك فمن عند العطار. ويشكو مراجعوه من أمراض كثيرة منها الربو والروماتزم والجروح المتعفنة وعرق النسا، والشلل النصفي والبهاق. ولا يعالج أمراض الشيخوخة ولا الأمراض النفسية. وهناك تعاون بينه وبين العطارين. أما عن ثقة المراجعين به فيقول إنها كبيرة، وهذا ما دفعه لممارسة المهنة طيلة هذه السنين، وتنبع ثقته بنفسه من نجاحه في علاج المرضى. ونظرته للطب الحديث

ممتازة. ويعتقد أن للطب الشعبي فوائده ومؤيديه، ومصادر معلوماته القراءة والأسفار والمخالطة والخبرة.

ويضيف أن أحد الأشخاص البارزين، من الذين عالجهم، أهداه جهازاً غالي الثمن لطحن الأعشاب. وأنه قد عالج مريضة من الكويت، كانت تشكو من سرطان في ذراعها، وقُرِّر بترها، وشفيت، وهذه الحالة موثقة لديه بالصور. وكذلك يقول عالج امرأة أخرى كانت مصابة بمرض خبيث في رجلها، حيث قرر الأطباء بترها، وشفيت بعد العلاج على حد قوله. كما قام بعلاج عدد كبير في سوريا، والسودان، والصومال، والعراق كانوا يشكون من بعض الأمراض الخطيرة، وشفوا تماماً ولديه خطابات شكر منهم.

ومن أشهر الوصفات التي يستخدمها لمرضاه لعلاج لدغة العقرب: تؤخذ عقرب حية، وتوضع في ملء كوب زيت حلو، وتغلى على نار، حتى تذوب ثم يصفى الزيت، ويوضع جزء منه على مكان اللدغة، فيشفى الملدوغ. وبالنسبة للدغ الأفعى تتبع نفس الطريقة، ولكن باستخدام أفعى بدلاً من العقرب، أما نبات الطقطاق، الذي ينبت في حدود سوريا، فيستخدم لعلاج السرطان. أما للروماتيزم فيؤخذ عرق شجر القيصوم وعرق نبات الحبره وأجزاء من شجر الشَوَحْوَح، التي تنبت في حدود الأردن، وجزء من نبات العريفجان، الذي ينبت في السعودية، ويطبخ الجميع في زيت، ويستعمل دهاناً. ولعلاج الربو يؤخذ نبات عرق الظهر الذي ينبت في العراق، ونبات الحلبة وبذور نبات المصع، وكذلك قشور عود الرمان مع الحلبة والحبة السوداء والعفص وعود الطرف، تسحق جميعها، وتعطى على هيئة سفوف في الصباح والمساء. ويستعمل عسل الأرطى لعلاج قرحة المعدة حيث يؤخذ منه لعقتان، واحدة في الصباح وأخرى في المساء لمدة عشرين يوماً. أما علاج التراخوما فيتكون من بذور الخزامى وثمر اليهق (الجهق) وذيل النجم وروث الضب والكحل الأحمر ومحو البحر (وهو صفح الحوت)، يدق الجميع، ويمزج بالماء، ويعمل منه عجينة تطلى بها حبوب التراخوما والبثور في العين فتزول بسرعة، ويستعمل العلاج لمدة عشرة أيام. ووصفة علاج السكر تتكون من قشر الليمون البطروقي اليابس فيؤخذ قشره فقط، مع أجزاء من نبات الدريهمه وجزء من نبات الطرثوث وجزء من نبات الحوذا وجزء من نبات كف مريم وجزء من قرصان

البرشوم، تخلط هذه الأجزاء جميعاً وتنخل وتستعمل بمقدار ملء فنجان صباحاً وآخر في المساء لمدة مائة يوم.

عبدالله بن مسفر القعر الزهراني: ولد في قرية نعاش بزهران، واشتهر بتجبير الكسور، والخلع، والكي عند اللزوم وقد حدثنا ابن أخيه مصادفة عن حادثة تنبىء عن جرأته وصبره على الألم، فقد تعرض لحادث أدى إلى كسر رجله، وقد تم إدخاله أحد المستشفيات، وعندما علم بقرار الأطباء الرامي إلى بتر رجله من مفصل الفخذ، سارع إلى الخروج، وقرر أن يعالج نفسه بنفسه، فأحضر له جلد شاة، وأمر بصناعته على هيئة مهد، ثم ساعده آخرون على مد الرجل المصابة بإرشاد مباشر منه، ووضع عليها نوعاً من الخليط من أدوات العطارة، وأمر نفراً من أفراد قريته بشد الرِّجْل دون الاكتراث بتألمه، وبقي على هذه الحال عدة أيام إلى أن أحَسّ بتحسن حالته، وكان يجري تغيير الدواء على مكان الإصابة بشكل دوري حتى شفي وأصبح قادراً على السير كعادته الأولى.

عبيد أبو سته: من مواليد تبوك، ولد حوالي سنة ١٣٤٠هـ. له إلمام بسيط بالقراءة. ويمارس الطب الشعبي من مدة تزيد على ٥٠ سنة ويعالج بالأعشاب، والكي، ولكنه توقف عن الكي بسبب ضعف بصره. تعلم الطب الشعبي بالوراثة وبالممارسة. ومعظم مراجعيه من كبار السن والأطفال. وأغلب الأدوية التي يستخدمها في علاج المرضى يجمعها من البر في وقت الربيع، ثم يجففها ويحفظها لحين تجهيزها، ويشتري بعضها من عند العطارين. ويشكو مراجعوه من أمراض مختلفة مثل الاسهال والقيء والقرحة والسكر وارتفاع الضغط والمرارة، ولا يستطيع علاج أمراض السحر والجان والسرطان والقلب. وتعاونه مع العطارين في حدود شراء الأدوية منهم. ويذكر أن الطب الحديث شيء عظيم لما يتمتع به من وسائل كثيرة، تسهل عمل الطبيب المعالج، مثل أجهزة التحليل، والأشعة. ويستطرد فيقول إن ممارسي الطب الحديث لا يعترفون بالطب الشعبي.

ومن أهم الوصفات التي يصرفها خلطة مكونة من الشيح والقرظي والجعده والرمث والرتم والزعتر والربيان والقيصوم والغلقه والصبر والحبة السوداء، تسحق وتؤخذ على هيئة سفوف للضعف العام والصدر. وخلطة من الصبر والحبة السوداء والثوم تستعمل سعوطاً لعلاج الصداع. ومغلي العاقول والحرمل مقوياً للأعصاب. والرمث والشيح مسكنين لآلام الجروح.

ولعلاج التراخوما يكوي حبيبات التراخوما بإبرة صغيرة، ثم يطليها بالحناء، وبعد ذلك يستخدم الكحل البارد. ولعلاج ذات الجنب يكوى المريض، ثم يسقى بعد ذلك بمغلي خليط الحلبة والقرنفل. ولعلاج الإمساك تسخن ثمرة الحنظل الخضراء في نار ثم تشق ويدوس عليها المريض وهو حافي القدمين، فيحدث له إسهال جيد. كما تعمل لبخة من الحنظل، وتلف حول ظهره لإزالة أوجاعه. ولعلاج الصفار يكوى المريض أو يستخدم أيضاً مسحوق الكركم سفوفاً. وتستخدم حبة المنفل حديثة القطف بعد دقها مسهلاً ومقيئاً جيداً ضد التسمم، وتستخدم على هيئة سفوف أو مغلي.

علي بن أحمد بن سرحان الغامدي: من مواليد قرية الأزاهرة -بالشمم- متخصص بمهارة في علاج عرق النسا، والناس يذهبون له من الداخل والخارج، وقد شوهد وهو يعالج مريضاً حيث يلف حبلاً طويلاً على الرجل المصابة من أعلى الفخذ، مع الشد حتى يلتف الحبل بالكامل إلى الكعب، وهنا يبرز عرق النسا معترضاً قريباً من الأصبع الصغير للقدم ثم يأتي بمشرط مصنوع محلياً بمواصفات وضعها هو، ويكشط العرق بسرعة خاطفة فيتصبب الدم الأسود على هيئة قطرات، قد تكون قليلة أو كثيرة. وبعدها يحس المريض بالراحة التي هي بداية الشفاء من هذا الداء المؤلم.

علي بن سعيد: من مواليد منطقة السودة في عسير. ولد حوالي سنة ١٣٤٥هـ. بدأ ممارسة الطب الشعبي من مدة طويلة، وتعلمه عن طريق الممارسة، وقراءة الكتب التي تهتم بالطب الشعبي. وأعداد المراجعين له يومياً غير محددة، فأحياناً تكون كثيرة، وأحياناً قليلة. ويستعمل في علاجه القرآن الكريم، والأعشاب الطبية، وبعض المشتقات الحيوانية والمعدنية. ويحصل على الأعشاب من العطارين، أو يجمع المتوافر منها من منطقة السودة، أو الأماكن المجاورة. ويعالج المصابين بالسحر والجن وبعض الأمراض الأخرى. أما عن ثقة المراجعين به، طبيباً شعبياً، فيقول ممتازة، ويستطيع معرفة ذلك من الود والاحترام الذي يبدونه له، أما عن ثقته بنفسه فيقول إنها دائماً جيدة. ونظرته للطب الحديث عالية؛ ويقول: إن الطب الحديث يتميز بأشياء لا توجد في الطب الشعبي مثل استخدام الأجهزة الحديثة في العمليات الجراحية، والتحليل، ولكن يجب ألا نغفل مميزات الطب الشعبي مثل الكي وقراءة القرآن وغير ذلك.

يقول إن الطب الشعبي يسهم بشكل كبير في علاج المرضى، ولكن ذلك الإسهام مغمور وغير مدون. ويذكر أن الإقبال على الطب الشعبي في الوقت الحاضر يتزايد يوماً بعد يوم، على الرغم من كثرة المستشفيات، ويعتقد أن السبب في ذلك يكمن في شعور المريض بأن الأدوية العشبية قليلة الضرر، ويشعر بالأمان عند استعمالها، بالإضافة إلى إلمام الطبيب الشعبي بعادات وتقاليد ولهجة المريض، مما يسهل عملية تشخيص المرض وبالتالي نجاح العلاج. ويذكر أن من أهم الوصفات التي يستخدمها في علاجه ورق الهدس لعلاج الصداع، وعسل السدر الأصلي لعلاج قرحة المعدة والاثني عشر، ويستخدم قطران الخشب لقتل الحشرات التي تتغذى على دم المواشي، مثل القردان والبرغوث وغيرها. أما الروماتزم فيستخدمُ له مزيجاً من مسحوق السنا وبذور الحرمل، إن كان الشخص قوي البنية، بمقدار وزن أربعين حبة شعير، وإن كان الشخص لا يتحمل فيعطى أقل من ذلك. ويستخدم لعلاج السكر إما السماق أو الشوره أو النيم، ولضعف القلب يستخدم خلطة مكونة من حبة سوداء وشورة وقرنفل؛ حيث يسحق الجميع ويؤخذ مع لبن الإبل التي ترعى الحمض. أما لدغة الثعبان فيستعمل لها خلطة مركبة من الأثب والعنمنم والحدق، حيث تؤخذ الأوراق وتجفف ثم تسحق وتخلط بالعسل، وتؤخذ عن طريق الفم. كما تستعمل وصفة أخرى مركبة تتكون من ثوم وملح ولبن، وتعد هذه الوصفة من أنجح الوصفات. ثم تدخل اليد أو الرجل الملدوغة بعد تناول الوصفة السابقة في كرشة خروف حارة حيث ينتفخ المكان الملدوغ وينفجر ويخرج السم. أما عسر الولادة عند النساء، فيستخدم له نبات يعرف في الجنوب باسم القَبَلَه (الخبيز)، حيث يجفف ثم يسحق، ويخلط مع ماء، وتشربه المرأة فتسهل ولادتها. ويستخدم لعلاج تقرحات الجلد وأورامه نبات الضرسه حيث تدق الأوراق وهي طازجة ثم توضع على المكان المصاب، فيشفى المريض. أما الجروح التي تظهر تحت الشفة السفلى -خاصة عند الأطفال- وتعرف في الجنوب باسم حلا، فإنه يستخدم لعلاجها نباتاً شديد المرارة يُعرف بالزقوم، حيث تدق أوراقه الخضراء الطازجة وتعصر فوق المكان المصاب عدة مرات، فيشفى الجرح. ويعالج الهزال بخليط مكون من بذور الحدق بعد أن تنظف تماماً بغسلها، ثم تدق، وتخلط مع عسل وقمح وسمن بقري، ويتناولها

الشخص الضعيف أو الهزيل فتزداد قوته. ويَستخدم مسحوق نبات المرخ لعلاج الربو، كما يَستخدم مسحوق جذور نبات الجثجاث للغرض نفسه، وهذه الوصفة لا تشفي المرض وإنما تقلل من حدته. أما اللقوه أو الفالج، فيَستخدم لعلاجها خليطاً مكوناً من الحنظل والزبيب أو التمر، يطبخ جميعاً ويصفى، ثم يشرب منه (يجب أن تكون كمية الحنظل قليلة جداً). وتُستخدم براعم وأوراق نبات القرع، حيث تخلط مع السكر، وتعطى للمريض المصاب بحصاة الكلى، فتخرج الحصاة. أما تسوس الأسنان، فينصح بأكل أوراق وأغصان نبات العثرب، أي الحُميض. ولعلاج تقرحات الرأس والأنف، فإنه ينصح باستعمال عصير نبات العطر دهاناً.

علي بن محمد حكمي: من سكان أبو عريش. ولد حوالي سنة ١٣٤٥هـ. متخصصٌ في التقشيط وهو إخراج المياه البيضاء من العين (النزول). متعلم، ومتزوج. يستخدم المرود الذهبي أو الماسي (الميل) منذ أكثر من ٤٥ سنة في جدة وأبو عريش. تعلم مهنة التقشيط، من عمه عندما كان عمره ١٥ سنة. وقام -على حد قوله- بإجراء عمليات عديدة في العين. وبعد إجراء العملية ينصح المريض بأن يحتجب في منزله لمدة أسبوع أو أكثر، كما أنه يستعمل بعض المراهم والقطرات، مثل مرهم البنسلين المضاد للبكتريا والالتهابات، ويربط على العين المصابة بالشاش، ويستعمل كحل الإثمد بعد ذلك.

كان يتقاضى حوالي ثلاثين ريالاً، والآن يطلب ألفي ريال، يتقاضاها بعد نجاح العملية. وكان عدد المرضى يتراوح بين ثلاثة وأربعة في اليوم، وفي الوقت الحاضر يتراوح العدد من ١٠ إلى ٢٠ مريضاً في السنة، وتتراوح أعمارهم ما بين ٥٠ إلى ٨٠ سنة، وهم من الجنسين. يذكر أنه إذا رغب ابنه في تعلم هذه المهنة فإنه سيعلمه إياها، ويبدو أنه واثق من نفسه كثيراً، ولا يتذكر حالة فشل واحدة، على الرغم من العدد الكبير من العمليات التي أجراها.

علي بن مزروع بن علي المزروع: يعد أشهر المجبرين على مستوى المملكة، ودول الخليج العربية. بدأ الممارسة في جلاجل بسدير، ثم انتقل إلى الرياض. يحدثنا عن نفسه، وعن بداية اهتمامه بالتجبير، فيقول: مارست مهنة التجبير في جلاجل، قبل ٤٥ سنة، أي سنة فتح المدارس. وكان البدو يأتون للنخيل وقت القيظ (شدة الحر). فجاءوا مرّة،

ومعهم رجل ساقط من على ظهر جمل في الصبيخه، ولا زلت أعرف النخلة التي كانوا تحتها، وهي موجودة إلى الآن. وأنا واقف عندهم أشاهد ما يحدث، فوقع في نفسي حب تعلم ومزاولة هذه المهنة منذ ذلك الحين. ويستطرد الشيخ علي بن مزروع قائلاً: أما عن أول عملية تجبير قمت بها فقد كانت أيضاً سنة فتح المدارس في المنطقة، وقد كنت آنذاك فلاحاً في المعيرانه، حيث سقط رجل من على ظهر دابة وانكسرت ساقه، فسمعت الصياح وخرجت استشرف الخبر. قال تكفى يابو براهيم (كنية الشيخ علي) ساقي انفضّت. يقول: فحملتها ورفعتها، وإذا به كسر، وليس فضض فجاء أهله وطلبوا مني تجبيره. فرفضت، وقلت: الذي يجبر هو أبو جعفر (إبراهيم بن ناصر الفريح)، أو أحمد الدوسري. قالوا: لازم تجبَّره الآن. وطبعاً لا يوجد قطن ولا شاش ولا غيره مما هو متوافر، والحمد لله، الآن. فَرُحْت، وأتيت بالسنايف من النخل، وأخذت عباءة امرأة، وقصيت رفاع العباءة من الداخل، وغطيته (غمسته) في ودك وفي ملح، ثم ربطته. فعندما جاء الغد أتاني أخوه إبراهيم، وقال ترى ساق أخوي انكسرت مرة أخرى، لأنه انقلب وهو نايم، فجئتهم وأعدت تجبيرها مرة أخرى، ووضعت ساجًا وشفي تماماً بعد خمسة وعشرين يوماً. وكانت هذه التجربة هي بدايتي مع ممارسة هذه المهنة.

يتمتع الشيخ علي بن مزروع بثقة مطلقة في نفسه، وفي قدراته. ويستخدم أسلوباً لاذعاً في الحوار، خاصة مع المرضى، ويشير إلى أنهم -أي المرضى- يراجعونه من كافة مدن المملكة، ومن بعض دول الخليج العربية، وهو لا يعطي مرضاه أي علاج على الإطلاق، إذ يقوم بإجراء عملية التجبير فقط. ثم يطالب بعضهم بالابتعاد عن الحوامض والحوار والمياه الغازية لأنها كما يقول تُحدثُ تجشؤاً يحرك العروق، وقد يُعرَّضَ المكسور للخطر. كما يمنع أصحاب الكسور الكبيرة عن الجماع، وذلك مثل كسور الفخذ والعضد والساق، على حين يرى أن كسور الترقوة (الترقاة) والأضلاع أمرها يسير، ولا داعي للحمية بعد تجبيرها. ويقرر قاعدة عامة لنوعية الأكل المناسب، فيقول «كل نفس دواها غذاها». ثم يعقب، فيقول «وكل ما يأكل من البر فهو أطيب». وقد كان الشيخ يمارس الكي، ولكنه توقف عنه تماماً، وركز اهتمامه على التجبير فقط. وهو يعتمد في ذلك اعتماداً كبيراً على اللاصق،

وهو يعالج في اليوم على الأقل خمسة عشر مريضاً ما بين رجل وامرأة وطفل. ويصف الشيخ ابن مزروع العمود الفقري، بأنه شيخ العظام، ويضيف إن أكثر الأصابات هذه الأيام بسبب حوادث السيارات، يأتي بعدها لعب الكرة، على حين كانت فيما مضى بسبب السقوط من على الدواب أو النخيل. ثم يستدرك قائلاً: كما يراجع كثير من الأطفال حديثي الولادة بسبب الخلع عند إجراء عملية الولادة، كما أن انعفاط أرجل الأطفال يكون غالباً بسبب صغر رحم الأم. ويشير الشيخ علي بن مزروع إلى أنه يأتيه بعض المصابين وهم ينزفون فيحيلهم إلى المستشفى -إذا كان النزيف قوياً- أو يتخذ هو ما يلزم إذا كان النزيف يسيراً ثم يقوم بعملية التجبير.

يقوم ابن مزروع بتجبير الكسور على مختلف أنواعها، ودرجاتها. ومن ذلك كسور الترقوة والأضلاع والعمود الفقري والساق والعضد والفخذ وغيرها، بجانب حالات الخلع المختلفة، وغير ذلك مما يمكن من خلال التجبير شفاؤه. وعلى الرغم من أن ابن مزروع يصف العظم بأنه يمشي -أي ينمو- حتى ولو كان المصاب كبير السن، إلا أنه لا يحدد للمصاب وقتاً معيناً للشفاء، فهذا يعتمد

الشيخ علي بن مزروع بن علي المزروع

على نوع الإصابة وحجمها، وحالة المريض الصحية بصفة عامة. ويؤكد على أهمية حسن العلاقة، والثقة المتبادلة بين المعالج والمريض، وأنه جزء مهم من الشفاء، ويردف قائلاً: إن أهم شيء في عملية التجبير عنصران هما؛ اليد والعين. أما عن انفصال عضو عن آخر، مثل انفصال الساق عن الركبة، فيقول: ما دامت المادة المخاطية، التي في المفصل، موجودة فالأمر سهل، ولكن إذا جفت فهنا تكمن الصعوبة لأنه حتى لو ركبت جيداً فإنها لا تمسك. ويستطرد قائلاً: إن الكبير في السن عادة يتأخر برؤه، بعكس الصغير الذي قد لا يتعدى شفاؤه

أياماً معدودة. ويشير إلى أن منطقة الكسر، إذا جبرت، تصبح قوية جداً بحيث لو تعرض العظم للكسر مرة أخرى فإنه ينكسر من فوق أو من تحت مكان الجبر، أما إن انكسر المكان الجابر فإن علاجه أي تجبيره يصبح صعباً للغاية. وبجانب اللاصق -الذي سبقت الإشارة إليه- فإن من أهم المواد المستخدمة للتجبير عند ابن مزروع السنايف (أي الألواح الخشبية المستخدمة للتثبيت)، وكذلك يستخدم نوعاً معيناً من الورق المقوى له ست طبقات بحيث ينزع من تلك الطبقات حسب الحاجة، أي حسب نوعية الأصابة. كما يحتفظ لديه ببعض الأدوات الجراحية القديمة مثل المصخى وسمي بذلك لأنه يصخى، أي يزال به اللحم المحيط بالأسنان وكذلك يحتفظ بمقلاع (كلاب) يستخدم لقلع الأسنان فيما مضى، وقد اشتراه، كما يقول الشيخ ابن مزروع، بخمسة عشر ريالاً عربياً! انتقل الشيخ ابن مزروع إلى رحمة الله تعالى في شهر شعبان سنة ١٤١٧هـ.

محمد العمراني: من مواليد حريملاء. ولد حوالي سنة ١٣٣٥هـ. على قدر كبير من العلم والمعرفة، خاصة بالكي. بدأ ممارسة الطب الشعبي، عندما كان عمره ١١ سنة حيث بدأ تجارب الكي. ومن شغفه بالطب حصل على جمجمة بشرية تعرف من خلالها على ملامح الرأس. تعلم الطب الشعبي بالهواية والقراءة. وتراجعه أعداد كبيرة من دول الخليج العربي. ويستخدم الكي فقط في علاج مرضاه، ويعالج الصفار (الشغار) وعرق النسا وأم ذيل (وهي خمسة أنواع) تصيب العين، ويعالج الوشره. كما يستخدم قليلاً من الأعشاب في علاج بعض الأمراض البسيطة. ولا يوجد تعاون بينه وبين العطارين لأنه لا يستخدم الوصفات العشبية إلا نادراً، وإذا استعملها فهو يصفها للمريض ليشتريها بنفسه. ويقول إن ثقة المراجعين فيه كبيرة جداً، وعن ثقته بنفسه يقول: عالية لا سيما أن لديه خبرة طويلة في هذا المجال، وقد يكون من أشهر الأطباء في المملكة في هذا النوع من العلاج. ويمارس مهنته في منزله أينما كان، فالمراجعون يبحثون عنه حتى يجدوه. ويقول إن نظرة الطب الشعبي للطب الحديث، هي نظرة تقدير واحترام، ويجب أن نفخر بالطب الحديث، ولا يستطيع الإنسان الاستغناء عنه بأي حال من الأحوال. ويستقي الشيخ العمراني معلوماته من الكتب القديمة التي تهتم بالطب الشعبي، وخاصة كتب ابن قيم الجوزية، وغيرها من الكتب

المشهورة. وعن مساهمة الطب الشعبي في مجال الرعاية الصحية يقول: إن الطب الشعبي له دور كبير في هذا المجال، ويتمنى أن تكون هناك إحصائيات عن أعداد المرضى المراجعين للأطباء الشعبيين والمستفيدين من علاجهم، ولو أن هذه الأعداد راجعت المستشفيات لاكتظت بهم. ويقول إن هناك تزايداً كبيراً في مراجعة الأطباء الشعبيين في الوقت الحالي، والسبب يعود في اعتقاده إلى الخوف من الأدوية المصنعة. وهذا الشيء نلاحظه -ليس في المملكة فقط- وإنما في أغلب بلدان العالم، فهناك عودة إلى طب الأعشاب.

وعن الأدوات التي يستخدمها في مهنة الكي يقول: ثلاث أدوات فقط، وهي أداة لكي الصفار، وأخرى لكي أم ذيل، وثالثة للنفره القتاله (السرطان). وسئل عما إذا كانت هناك مواد تستخدم ضد لدغ الأفاعي، أو العقارب، فقال: إذا عرف المكان الذي تنام فيه الأفعى يؤخذ من تراب ذلك المكان، وتدفن فيه الرجل أو اليد الملدوغة، أما بالنسبة للدغة العقرب فأفضل شيء قراءة سورة النبأ.

ومن أهم الأمراض التي يعالجها الشيخ العمراني صديد الأذن، ينقط فيه عصير ورق البصل الأخضر الطازج. والنفره القتاله علاجها المر، والكي أعلى الرأس، ويحجب المريض عن الملح. والحمى أفضل علاج لها البعيثران، حيث يجمع النبات قبل طلوع الشمس، خاصة الغصون، ثم تغسل بالماء وتنشف. ثم يؤخذ منه ملء الكف ويوضع في إبريق سبق غلي الماء فيه لمدة نصف ساعة، ويترك ليقلب الماء عليه عشرين مرة، ثم يؤخذ منه كل صباح كوب، خاصة إذا كان الطبع صفراوياً، أو كوبان إذا كان الطبع دموياً، أو كوبان إلى ثلاثة أكواب إذا كان الطبع سوداوياً. ويرى أن العلاج الأساسي للضعف الجنسي هو عدم الإكثار من الممارسة الجنسية وأكل لحم العصافير. ويعالج الرمد بالرشاد حيث يسحق ويوضع عليه قليل من الماء ثم يستنشق. وللرمد المزمن تؤخذ بيضة وتخفق جيداً، ثم توضع على العين المصابة. أما أمراض أبو دمغه واللتبه (ذات الجنب) والتخمه والصفار (الشغار) وعرق النسا والوشره (الهذيان) وأم ذيل فيعالجها جميعاً بالكي.

محمد بن إبراهيم السدودي: من مواليد قرية السدود جنوب الباحة ببلاد غامد وزهران. ولد حوالي سنة ١٣٦٨هـ، ويزاول مهنة الطب الشعبي من مدة طويلة في منطقة الباحة. متعلم

وحاصل على الثانوية العامة، وعلى شهادة مركز الدراسات التكميلية، وكان يعمل مدرساً بوزارة المعارف. تعلم مهنة الطب الشعبي بالوراثة إذ كان والده وجده يعملان في هذه المهنة. وتتفاوت أعداد المراجعين له من يوم إلى آخر، فقد يكون العدد كبيراً جداً في بعض الأيام، وقليلاً جداً في أيام أُخَر. ومن الأمراض التي يعالجها الأمراض النفسية والعصبية والجلدية. وأغلب وصفاته عشبية بالإضافة إلى القرآن الكريم. ويذكر أنه يوجه كثيراً من مرضاه إلى شراء أدويتهم من العطارين، وأحياناً يشتري بعض الأعشاب، لكي يصفها للمريض في حالة الندرة أو خلال أيام الأجازات. وعن ثقة المراجعين فيه يقول إنها كبيرة، وتعود هذه الثقة إلى نجاحه في علاج مرضاه. وعن ثقته بنفسه يقول إنها مستقاة من ثقة الناس به، خاصة عندما ينجح في علاج مرض مستعص.

أما عن نظرته للطب الشعبي، فيقول إنه طب له قواعد، ويعتمد على الخبرة، وقد نجح في علاج كثير من الأمراض المستعصية. وأما عن الطب الحديث، فيقول: إنه طب مدروس، بني على نظريات علمية، وتخدمه التقنية الحديثة، والدعم المتواصل، وهو يقوم بأشياء لا يستطيع الطب الشعبي القيام بها، مثل العمليات الجراحية. ويقول إنه يستقي معلوماته من الكتب، وخاصة القرآن الكريم وكتاب الطب النبوي، وكتاب زاد المعاد، ومن الممارسة والخبرة. ويعتقد أن الطب الشعبي يسهم إسهاماً كبيراً في الرعاية الصحية، وأن هناك أعداداً كبيرة تراجع الأطباء الشعبيين قد تكون موازية للأعداد التي تراجع المستشفيات. ويؤكد أن الحمية هي رأس الدواء، والمعدة بيت الداء. ويقول إنه ينصح مرضاه المصابين بالتهاب المعدة بعدم أكل لحم الحوار والمأكولات الحارة، وأحياناً يوصي بالامتناع عن الجماع حتى الشفاء. ويرى أن عدد المراجعين في الوقت الحاضر في تزايد، ويعزو ذلك إلى ثقة الناس بالطب الشعبي، بالإضافة إلى خوف المريض من الأدوية الكيميائية. ويضيف أن نسبة نجاح العلاج بالأعشاب عالية جداً، ومخاطرها أقل بكثير من الأدوية المصنعة.

وهو يستخدم وصفة مركبة مكونة من السذاب والضرم حيث تخلط وهي طازجة، وتدق، ثم توضع لبخة على مكان الألم في حالة الروماتزم. أما لعلاج آلام المعدة فيستعمل خلطة مكونة من الحبة السوداء والكزبرة والينسون والقسط البحري، حيث تسحق أوزان متساوية

وتسف بعد القراءة عليها. وأما لدغة العقرب فإنه يعالجها بالرُقْبَة.

محمد بن حسن الشعبي: من سكان مدينة صامطة بمنطقة جازان. ولد حوالي سنة ١٣٤٥هـ، أمّي تعلم الطب الشعبي بالممارسة الذاتية، كان يعالج حوالي خمسة أشخاص في اليوم. وأكثر الأمراض التي يشكو منها المرضى هي الصفار (اليرقان)، والقلب. ثقته بنفسه عالية، ويمارس الطب الشعبي في أحياء شعبية. كما يعتقد أن نسبة نجاحه في العلاج كبيرة. لا يوجد في أسرته من يزاول مهنة الطب الشعبي. ولم يحاول تعليم أحد منهم.

يعالج الماعز والبقر والإبل بالكي من بعض الأمراض، فمثلاً الماعز التي لا تحمل يكويها في ذيلها. وإذا أصيبت البقر بمرض يشبه البرص الحَبَرْ فإنه يكوي البقرة دائرياً من الجبهة للجبهة. وعن علاج الجرب يذكر أنه يوضع قرص حجر خَفَّان في شُوب (الطبقة الخفيفة من القطران)، وتدلك به الماشية المريضة. وعن إدرار اللبن في الماشية أفاد بأن أكل العصارة (المادة المتبقية بعد عصر السمسم) يفيد في إدرار اللبن، كما أن وضع الفلفل الأحمر (الشطة، البسباس) في المهبل، مع نفخه بالفم، ثم قفله باليد يؤدى إلى التبول لدى الماشية ثم نزول اللبن. أما بالنسبة لحدوث نزيف عند الحيوان بعد الولادة فيستعمل المرخ الأخضر بعد تقطيعه ودقه ونقعه في الماء ليلة كاملة، ثم تسقى به الدابة في الصباح، كما أن كي الدابة على جنبيها يفيد في إيقاف النزيف. أما عن السبب في أكل مواليد بعض الماشية الرمل والتراب، فذكر أنه يجهل السبب وراء ذلك، ولكن صغار البقر تكوى على سرتها وأسفل أنفها لمنعها من أكل الرمل والتراب بعد الولادة.

كما يعالج بعض الأمراض في الإنسان بالكي، ويتذكر موقفاً طريفاً لأحد الأشخاص الذين حضروا لعلاج السارق، وكان جالساً ينتظر الكي، وفي الوقت ذاته يرى الإبرة وهي تحمر في النار، فطلب كأساً من الماء، فأحضروه له ظناً منه أنه سيشربه، ولكنه بدلاً من ذلك ألقاه على النار فأطفأها ولاذ بالفرار. ومن الأمراض التي يعالجها بغير الكي الرشاح (حمى، كسل، عرق، هزال، قلق): ينام المريض بعد صلاة الفجر على فراش من أثل، ويدثر لمدة ساعة قبل طلوع الشمس يومياً لمدة ثلاثة أيام، وفي اليوم الثالث يسحق من أوراق الأثل، ويوضع المسحوق في الماء ويغتسل به. وللعشوان (العشى الليلي)

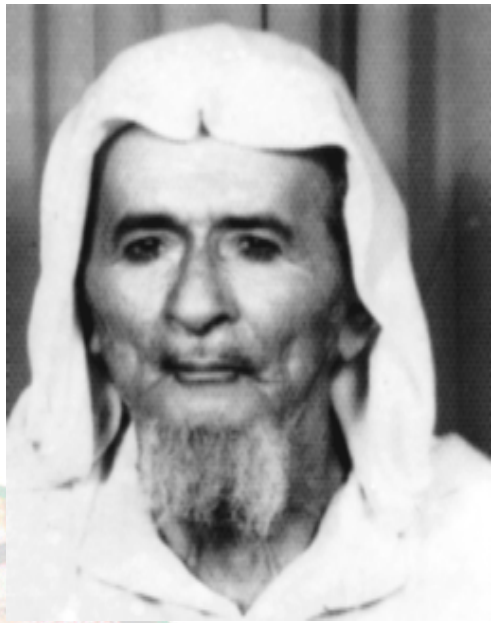

الشيخ محمد بن حسن الشعبي

يؤخذ جزء صغير من كبد الماعز ويشوى على النار ويبرد، ويكتحل به لمدة ثلاثة أيام، ويأكل المريض الملوخية مطبوخة. وليبس الظهر والدوخة والكسل يمكن استخدام الحجامة لمص الدم الفاسد، ولكنه لا يمارسها بنفسه، وهي تنفع لآلام الركبة والمياه المتجمعة بها حيث تكوى حول الركبة. ولفك الصدر (المشعه نتيجة حمل ثقيل) يدلك الصدر والظهر بزبدة أو كريم (مرهم ملطف) ويلف حواليه بغترة، وتربط نهايات الغترة بعصا طويلة، ثم تدار العصا حتى تضغط على الصدر، ثم يرفع المريض إلى أعلى ثلاث مرات. وينصحه بأكل شحم أنثى الماعز، وشرب مغلي قشر القهوة صباحاً لمدة ٤-٥ أيام، أو بأكل الأرز الأبيض مع لحم أحمر بدون شحم، ويمنع عن أكل التمر والسمن والفجل والخبز المصنوع من الذرة الحمراء لمدة ٤ إلى ٥ أيام. وللجرب يدلك بحجر خفان، أو يتمرغ في الملح المتخلف بعد جفاف ماء البحر، أما أبو ذبيح (الذباحه، جرح خلف الأذن في الزاوية بين الرأس والأذن) فيقطع رأس الحُمَيَّه (الخنفسه) وتوضع على الجرح خلف الأذن. وللطواز (طنين الأذن المؤلم) يطبخ القرنفل مع زيت السمسم وينقط في الأذن. وللرمد يوضع في العين قليل من الرشاد (الحلف) وتسمى هذه العملية كُبُوسْ. وللنفر (بياض في العين) توضع بيضة دجاجة على العين المصابة وتقرأ عليها آية (الله نور السموات والأرض مثل نوره...). والحامل التي تلد سقطا (المجهضه) أو من سقط في بئر أو من مكان عال يقوم بتدريعه حيث يذبح خروف، ويوضع محتوى معدته (الفرث) على الرأس، وتوضع إلية الخروف على الرأس بعد تسخينها على النار وقطعها من منتصفها بسكين، ويغمد المريض أو يُدَرَّع بجلد الخروف، لمدة خمس ساعات، ويحتسي من المرق

ويأكل اللحم، ثم يدلك بخليط من الحناء والكركم وزيت السمسم.

وعند سؤاله عن أسباب مراجعة المرضى له؟ قال: في الماضي، عدم توافر مستوصفات أو مستشفيات متقدمة وإمكانات جيدة، وفي الوقت الحاضر، وعلى الرغم من توافر وسائل العلاج الحديثة، إلا أن بعضهم يراجعه لثقتهم في الطب الشعبي، ولبساطة معاملته إيّاهم، وسهولة التخاطب بينهم، نتيجة معرفته وإلمامه بعادات ولهجات المرضى.

محمد بن رديف: من مواليد عسير. ولد حوالي سنة ١٣٤٧هـ. مارس مهنة الطب الشعبي منذ أكثر من ٣٥ سنة. وتعلم المهنة عن طريق الوراثة. يقرأ ويكتب، ويقول إن سبب اختياره لهذه المهنة سبب إنساني، وهو دفع الضرر عن الناس. ويراجعه في بعض الأيام أعداد كبيرة من المرضى، وفي بعض الأيام لا يراجعه أحد. ويستخدم القرآن الكريم لعلاج مرضاه، بالإضافة إلى الأعشاب والكي أحياناً، وبعض المشتقات الحيوانية. ويقول إن أغلب وصفاته مركبة، وتستخدم على هيئة سفوف أو مغلي. ويجلب أدويته من العطارين، أو يجمعها من الأودية والجبال في المنطقة حيث تزخر بكم هائل من النباتات. والأمراض التي يشكو منها المراجعون كثيرة، ولكن أكثرها انتشاراً الأمراض النفسية والجن والصرع والسرطان والكحة والسل والكلى والكبد وأمراض الأطفال بشكل عام والربو والشلل. ويذكر أنه يستطيع علاج الأمراض النفسية ومس الجن والشلل والسل والصرع. ويستخدم في علاجها القرآن الكريم والكي والأدوية العشبية والحيوانية.

وعن مدى تعاونه مع المستشفيات يقول لا يوجد أي تعاون، لأن المستشفيات لا تعترف بالطب الشعبي، وهناك تعاون بينه وبين الأطباء الشعبيين في المنطقة، والعطارين الذين يشتري وصفاته الدوائية منهم. وثقة المراجعين به عالية، وثقته بنفسه جيدة. وعن نظرته للطب الحديث يقول إنها نظرة تقدير واحترام، فهو اسم على مسمى لكن لا يُستغنى عن الطب الشعبي، فهو طب الأجداد، والخبرة التي ورثها عنهم لا تكتسب بالدراسة. ويسترسل قائلاً إن الطب الحديث ينظر للطب الشعبي على أنه شعوذة وسحر، ويتمنى أن يرى اليوم الذي يفهم الأطباء فيه حقيقة الطب الشعبي، وأنه طب مقنن، وله قواعد وأسس علمية، ويمكن الاستفادة منه بشكل أكبر مما هو عليه في الوقت

الحاضر. ويستقي معلوماته من كتاب الطب النبوي، والقانون لابن سينا، وبعض الكتب الحديثة التي تعنى بالطب الشعبي. ويقول إن الطب الشعبي يسهم إسهاماً كبيراً في مجال الصحة، ويؤكد على أن أعداداً كبيرة من المراجعين تقبل على الأطباء الشعبيين، وأن الأعداد في تزايد والسبب يرجع إلى شعور المريض بالأمان عند استخدامه الأدوية الطبيعية، بالإضافة إلى أن الطبيب الشعبي يعطي المريض وقتاً كافياً لشرح حالة مرضه فيستطيع فهم حالته.

ومن أهم الوصفات التي يستخدمها لعلاج روماتزم الركب خليطٌ من دهن النعام ودهن الحوت بمقدار ربع فنجان من كل منهما ويدهن به مرة في الصباح، كما يستخدم مسحوق الجثجاث بعد خلطه بزيت الصبر والكتان، لبخة على مكان الألم. ولعلاج الشلل -خاصة قبل بداية ضعف الرجلين- يؤخذ نبات الشث -وهو مشهور في الجنوب- ويستحصل منه على قطرانه، ويخلط بماء الثوم وماء جذور الفجل، مع دهن الغرقون، ويجهز هذا الخليط، ثم يؤخذ المشلول إلى حمام دافيء ويغسل بماء دافيء أضيف إليه كيلو ونصف من الملح، ويبقى في الحمام حوالي ثلث ساعة، ثم ينشف تماماً ويلف في فراشه، ثم يدهن بالدهان المجهز، ثم يسقى بعد ذلك شراباً مكوناً من دهن اللوز ودهن القرع بمقدار نصف فنجان من كل منهما مرة في الصباح وأخرى في المساء. ولعلاج السل تستخدم أوراق العرعر -خاصة عندما تكون ممتلئة بالطل (الندى)- في الصباح الباكر حيث يؤخذ مقدار فنجانين من مغلي الأوراق الطازجة الندية مرة واحدة في اليوم. كما توجد وصفة أخرى للسل تتكون من صمغ العرعر المطبوخ في زيت نبات ينمو في تهامة يعرف بالقُر، وزيت سمسم (سليط)، ويضاف للمزيج لبان ذكر، ويستخدم مرة في الصباح، وأخرى في المساء. ولعلاج كتمة الصدر والقلب يستعمل نبات السكب مع زعفران وكركم (هرد) على هيئة سفوف، كما توجد وصفة أخرى لعلاج كتمة الصدر من نبات الضرسه (يشبه الرجله) حيث تؤخذ الأوراق ويصب عليها ماء ورد، ثم تؤكل تدريجياً على الريق. ويقول إنها من أنجح الأدوية في هذا المجال.

محمد بن عبد الرحمن إبراهيم الملحم: من مواليد مدينة عرعر. ومستواه التعليمي جامعي، وقد تعلم الطب الشعبي بالوراثة والدراسة، وحضور المؤتمرات العلمية في مجال الطب، وزيارة

المراكز الخاصة بالأعشاب، سواء في الدول العربية أو الأجنبية، والاطلاع على الكتب العلمية في مجال التداوي بالأعشاب، وكذلك الاتصال بالأطباء الشعبيين على مستوى الوطن العربي. يستخدم في علاجه الأدوية العشبية، وعسل النحل، وجميع مشتقاته، وكذلك الأعشاب البحرية، وبعض الأدوية المشتقة من مصادر حيوانية، وكذلك بعض الأدوية المعدنية. وأعداد المرضى الذين يراجعونه يومياً لا تقل عن خمسين مريضاً، وله مركز في الرياض يستقبل فيه مرضاه. ويستعمل الوصفات العشبية المفردة والمركبة، على هيئة مساحيق ومراهم وأمزجة، ويجهز وصفاته بنفسه، ولديه عطارة جيدة في مركزه ويستورد عطارته من الخارج، كما يجمع بعضاً منها من داخل المملكة. وأكثر البلدان التي يستورد منها عطارته إسبانيا والمغرب والهند ومصر. والأمراض التي يعالجها هي الربو والكبد والبروستاتا والتهاب الكلى وحصى الكلى والتهاب الحلق واللوزتين وأمراض الطحال والمرارة وأمراض القلب والضغط وفقر الدم وأمراض الجهاز العصبي والهضمي -خاصة القرحة- والقولون العصبي وأمراض الروماتيزم والمفاصل والجروح والقروح والحزاز والأكزيما والأمراض الجلدية، كالثآليل وحب الشباب والدمامل، وأمراض النساء مثل التهاب الرحم والإفرازات المهبلية ونزيف الحيض وضعف المبيض وآلام الدورة الشهرية، والسل الرئوي والسمنة. أما الأمراض التي لا يستطيع معالجتها فهي الفشل الكلوي والبهاق والبرص والدوالي والشلل وأمراض الجن والعين والسحر والحالات التي تتطلب تدخلاً جراحياً. ويقول إنه لا يوجد من أفراد أسرته من يزاول الطب الشعبي أو العطارة، عدا خاله محمد عودة السلمان العودة.

وعن تعاونه مع العطارين، يقول إن هناك تعاوناً كبيراً بينه وبين العطارين، ويعتقد أن ثقة المراجعين فيه كبيرة نظراً لنجاح علاجه. وأنه يستمد ثقته من ثقة مراجعيه. وعن نظرة الطبيب الشعبي إلى الطب الحديث يقول إنها نظرة ممتازة، فالطب الحديث هو المستقبل. ولكن يجب أن لا يغفل الطب الشعبي، فهو لا يقل عن الطب الحديث، وله مؤيدوه ومحبوه. أما نظرة الطب الحديث للطب الشعبي، فيقول: يوجد عدد من الأطباء يقدرون ما يقوم به الطب الشعبي من مساهمة، في مجال الرعاية الصحية، لأن الطب الشعبي يسهم مساهمة كبيرة

الطبيب الشعبي الشاب محمد بن عبدالرحمن إبراهيم الملحم

في مجال الرعاية الصحية، وأن أعداداً كبيرة من المرضى تراجع الأطباء الشعبيين، قد يتساوى عددها مع الأعداد التي تراجع المستشفيات. وكل ذلك يخفف كثيراً من الضغط على المستشفيات، وهذا الأمر، بالطبع، غير مدون في إحصائيات وزارة الصحة. والدليل على دور الطب الشعبي حث منظمة الصحة العالمية على الاستفادة من الأعشاب الطبية، وإدخالها في برنامج الرعاية الصحية، ويؤيد ذلك أيضاً المؤتمرات والندوات التي تعقد هنا وهناك، حول طب الأعشاب.

ويقول إنه عالج أناساً كثيرين وشفوا من أمراضهم، ولديه شهادات منهم. كما يوجد لديه شهادة من إدارة مكافحة المخدرات، على ما قام به من مجهودات مقدرة فيما يتعلق بموضوع المخدرات. وعن المواقف الحرجة التي سبق أن تعرض لها؛ يقول هناك استفسارات من بعض المراجعين، كأن يقول أريد وصفة عشبية تقرب بيني وبين زوجتي، وبعضهم يقول: أريد وصفة تكبر العضو التناسلي، وبعض المراجعين يطلب وصفة تزيل عنه السحر، وهكذا.

جانب من عطارة الملحم

وعن البلدان التي سبق أن زارها بغرض الاستفادة، يقول إنه زار بلداناً كثيرة، منها إسبانيا والهند والباكستان وهولندا وبلجيكا وإيطاليا ومصر والأردن وسوريا والعراق والإمارات. وكانت زياراته لحضور مؤتمرات، أو زيارة مراكز، والالتقاء بالأطباء الشعبيين المشهورين في تلك البلدان، ولاستيراد بعض الأعشاب المتوافرة هناك.

وعن أهم الوصفات التي يستخدمها في علاج المرضى، وصفة مركبة لعلاج الكبد مكونة من الخرشوف والنعناع وهندباء (شكوريا) والحماض البستاني والسبانخ والبندق والهليون ولسان السبع والغافث وجويسه عطره وبقلة الملك وحميض وعود ريح مغربي ودمسيسه وعصفر. ووصفة مركبة لعلاج القلب مكونة من رجل الحمام والقراص وإصبع العذراء والصندل والخله وبصل الفأر والشيح والهيل وإكليل الجبل وحشيشة الكلب والزعرور وقرنفل ودارسين وسفرجل وحشيشة المبارك. ولعلاج السل يستخدم ذنب الخيل وعنب الحيه والقراص وكيس الراعي وسحلب ولسان الحمل. ولعلاج الأمراض الجنسية يستخدم زهرة الأقحوان والزنجبيل

والعرعر والحبة السوداء وبذور الحلبة والعنبر وبذور الفجل وبذور الخس والخولنجان وينسون وكرفس وريحان بري وزعفران وبهمن وبذر الجزر. وللأمراض الجرثومية يستخدم المر والحلتيت والزعتر والقنطريون والعرعر والسنط والنبق والبنفسج والعاذر والشيح. وللسرطان يستخدم الطرخشقون والحبة السوداء مع العسل. ولعلاج سكر الدم الجعده والعاذر والسموه. ولقرحة المعدة والاثنى عشر لسان الحمل والقنطريون والمستكه والمراميه والنبق ولحاء البلوط والزعتر. ولضغط الدم يستخدم الزعرور والزقوم وورق الزيتون والصفصاف البرباريسي والكركديه والهدال والزيزفون وخروب وحشيشة الكلب. ولعلاج الربو الداتوره (بحذر) والزوفا والقسط الهندي والسكران (بحذر) والحبة السوداء وحشيشة الدينار والنيم. وللصفار الشيح وهندباء والقيصوم وبقلة الملك ولبلاب الحقول وحشيشة العقرب وباربريس. ولحصى الكلى بذر الخلة والحلبة والخولنجان، أما التهاب الكلى فيصف له القراص وأوراق البندق وذنب الخيل وعرق السوس.

ويرى الطبيب الشعبي الملحم ضرورة إنشاء مركز للعلاج بالأعشاب ليتولى الإشراف على الأطباء الشعبيين ومراقبتهم وتوجيههم، وأخذ ما هو مناسب من تركيباتهم الطبية، والاهتمام بالأعشاب والنباتات الطبية في بلادنا وزراعتها وتجميعها وتسويقها داخلياً، وتصديرها خارجياً. وكذلك الاتصال بالمراكز العربية والأجنبية التي تهتم بالأعشاب والنباتات الطبية، وتبادل المعلومات والنشرات الطبية معها والتعرف على الإنجازات الطبية التي حققتها تلك المراكز في مجال الطب الشعبي، وتنظيم وعقد المحاضرات والندوات. بالإضافة لإصدار الكتيبات والكتب والنشرات والأفلام الخاصة بالأعشاب والنباتات الطبية في بلادنا، وتوضيح مزاياها العلاجية للمهتمين في هذا المجال، وتركيب الأدوية والوصفات الشعبية من الأعشاب والنباتات الطبية في بلادنا. فضلاً عن إيجاد مكتبة خاصة في هذا المركز للأطباء الشعبيين والباحثين

جانب آخر من عطارة الملحم

المهتمين في مجال الأعشاب والنباتات الطبية، وابتعاث بعض الأطباء والعاملين في هذا المركز إلى المراكز العربية والأجنبية لاكتساب الخبرة، وتبادل المعلومات وتشجيع المزارعين على زراعة الأعشاب والنباتات الطبية وتوجيههم ومراقبتهم، وإمدادهم بكل ما يحتاجونه من بذور وأسمدة. كما تصبح من مهام هذا المركز دراسة الأعشاب والنباتات الطبية في بلادنا وتحليلها، وتعيين المواد الفعالة منها، وتدوين ذلك في سجلات يسهل الرجوع إليها؛ وأخيراً إصدار مجلة طبية شهرية خاصة بالطب الشعبي، تهتم بكل ما هو جديد في هذا المجال، وعمل كل ما من شأنه النهوض بالطب الشعبي وتصحيح مساره وإتاحة الاستفادة منه لكل من يرغب من المواطنين.

محمد بن عمر (البركي): من مواليد بلجرشي ببلاد غامد وزهران. ولد حوالي سنة ١٣٤٣هـ. يقرأ ويكتب. بدأ ممارسة الطب الشعبي منذ سنوات طويلة، وقد تعلمه بالوراثة، وذكر أن هذه المهنة ظلت تُمارس من عهد الجد السادس للعائلة. وأعداد المرضى التي تراجعه يومياً تختلف من وقت إلى آخر، ولكن المتوسط خمسة مراجعين يومياً. ويستعمل الأعشاب، وبعض المشتقات الحيوانية والمعدنية لعلاج مرضاه. ويقوم بتحضير الوصفات بنفسه، حيث يوجد لديه خبرة في العطارة أيضاً. كما يستخدم بعض الأدعية عن طريق كتابتها على أوراق صغيرة يغسلها المريض في كوب من الماء، ثم يشربها، وتعرف هذه الطريقة بالمحو. ويعالج الأمراض التي لا تحتاج إلى عمليات جراحية، أو إلى تحاليل. وعادة ينصح المرضى الذين لا يستطيع علاجهم بمراجعة المستشفيات. وعن ثقة المراجعين به يقول: معظم الناس في منطقة غامد والأماكن المجاورة يقدرون مهنته حيث يقدم لهم ما يحتاجون من خدمات طبية، مثل تلك الخدمات التي كان أجداده يقدمونها لهم من مدة طويلة. أما ثقته بنفسه فيقول إنه يشعر بالسعادة عندما يقوم بخدمة جيدة، وهذا فضل من الله عز وجل.

وعن نظرة الطب الشعبي للطب الحديث، يقول إن للطب الحديث أساليبه العلمية وأجهزته المتقدمة، وهي التي تساعد الطبيب على تشخيص المرض. أما الطب الشعبي فإنه يعتمد على الفراسة والخبرة، وله قواعده وأسسه إذا ما أحسن استعماله. والمفروض أن يُستفاد من النوعين، فلكل منهما مؤيدوه. ويستقي معلوماته من الممارسة والخبرة التي ورثها من الأجداد، والاطلاع على الكتب

القيمة في هذا المجال. وعن مساهمة الطب الشعبي في مجال الرعاية الصحية يقول: هناك مساهمة كبيرة، ولكنها مغمورة، لأن الشيء البارز لوزارة الصحة هي المستشفيات، علماً بأن هناك آلافاً من المرضى يتعالجون بالطب الشعبي، وهذا بطبيعة الحال غير مسجل بإحصائيات وزارة الصحة. ويقول إن الطب الشعبي يشهد إقبالاً في الوقت الحاضر، ويعزو هذا الإقبال إلى الخوف من الأدوية المصنعة، والشعور بالاطمئنان إلى الأدوية العشبية، كما أن المريض يجد تفهماً لدى الطبيب الشعبي ووقتاً كافياً لشرح حالته. ويقول، إن من أهم الوصفات التي يستخدمها ضد لدغ الثعابين والعقارب وصفة مكونة من الليمون والثوم ممزوجة بعضها ببعض، توضع على مكان اللدغة بعد فتح موضعها بسكين صغيرة. كما توجد طريقة أخرى وهي أن يؤخذ رأس الأفعى، إن وجد، وجزء من رقبتها، وتغلى في سمن بري، ثم يدهن به مكان اللدغة فتشفى.

محمد بن فهد المعنى الدوسري: من سكان الخرج. ولد حوالي سنة ١٣٣٥هـ، يقرأ ويكتب. بدأ ممارسة الطب الشعبي منذ مدة تزيد على أربعين سنة، وعن كيفية تعلمه للطب الشعبي، ذكر أن أحداً من أفراد أسرته لم يكن يهتم بهذه المهنة؛ ولكن حصل أن أصيب بمرض في الصدر (فتق) وراجع طبيب الملك عبد العزيز طيب الله ثراه -ويدعى ديمر- وكان عدد المراجعين كثيراً، فنصحه أحد الحاضرين باستخدام شبَّة بيضاء مع رشاد وبيضتين؛ بأن تطحن الشبة مع الرشاد، ويخلط المسحوق مع البيض، ويشرب على الريق لعدة أيام، وتم له الشفاء. ومن هنا بدأ يفكر في القراءة والاطلاع على كل شيء يتعلق بالطب الشعبي، وبدأه بهواية شديدة نظراً لاقتناعه به. وعندما كان يعمل طبيباً شعبياً في الدمام كان يراجعه ما لا يقل عن مائة مريض في اليوم، أما في الخرج -فنتيجة لكبر سنه- لا يحرص على مقابلة أعداد كبيرة، ربما حوالي عشرة مرضى في اليوم.

وأكثر الوصفات الدوائية التي يصرفها لمرضاه مكونة من الأعشاب، وهي إما مفردة أو مركبة، ويجمعها في وقت الربيع من الأودية والشعاب، ويشتري بعضها من العطارين، وعادة يجفف الأدوية بعد جمعها ويخزنها في غرف جيدة التهوية. ويشكو مراجعوه من أمراض كثيرة مثل السرطان والسكر والربو والسحر والعين والجن وآلام المعدة والمرارة والكلى، وهو لا يعالج السحر والجن.

وتعاونه مع العطارين جيد. ويذكر أن ثقة المراجعين به كبيرة جداً. وهو مُعْتَدٌّ أيضاً بنفسه. ويضيف إننا ننظر للطب الحديث بعين الاحترام، لمعرفتنا بأن هناك أمراضاً لا يستطيع الطب الشعبي معالجتها؛ لا سيما إذا كانت تحتاج إلى استئصال. وهو يرى أن نظرة بعض الناس للطب الشعبي مبنية على الاعتقاد بأن الطب الشعبي عبارة عن شعوذة، وهذا فهم خاطىء. ويستقي المعالج الدوسري معلوماته من الكتب التي تعنى بالتداوي بالأعشاب، مثل كتب أمين رويحة، وتذكرة داوود، وكتاب الطب النبوي، وكتاب تسهيل المنافع في الطب والحكمة.

محمد بن ناصر حسن الرصاصي: من مواليد قرية الفضول بالأحساء. ولد حوالي سنة ١٣٥٥هـ. وهو متخصص في الكسور والفسوخ (الفك) فقط. يزاول هذه المهنة منذ أربعين سنة، ولديه خبرة كبيرة في هذا المجال. تعلم مهنة التجبير عن طريق الوراثة من أبيه وجده اللذين كانا يعملان في هذه المهنة. وله أخ يقوم أيضاً بالتجبير حيث اكتسب المهنة من الوالد. يقول الشيخ محمد إنه يعالج في بعض الأيام ثلاث حالات، وبعض الأيام لا يأتيه أحد. يستعمل الصمغ والبيض مع سعف النخيل أو الخشب في التجبير، ويقول إن أعماله جميعها ناجحة، والسبب يعود إلى خبرته الطويلة في هذا المجال. وسئل الشيخ محمد عن المدة التي يَجْبُرْ فيها الكسر، فقال تختلف من الولد الصغير، إلى الشاب، إلى الرجل الطاعن في السن، فكلما كان السن صغيراً كان الشفاء سريعاً، فقد يحتاج الشاب إلى شهر بينما يحتاج الكبير إلى شهرين. ويقول الشيخ محمد إنه لا يمنع الشخص المكسور عن أي طعام، بل بالعكس يجب أن يتغذى جيداً. ويطلب الشيخ محمد من الشخص المكسور أن يراجعه حتى يتأكد من أن العظم التأم في مكانه، ويذكر أن العظم في بعض الحالات القليلة جداً لا يركب مكانه، ولذلك يحتاج إلى تصحيح وضعه، وهذا بالنسبة له سهل جداً.

محمد عقيل بن أحمد: من مواليد مدينة جازان، سنة ١٣٣٢هـ، وهو أحد أعيانها، تعلم على يد والده وأئمة آخرين، حتى أصبح عالماً فقيهاً نحوياً. ودرس هذه العلوم طيلة حياته، وهو إمام وخطيب وشاعر ومصلح اجتماعي ورجل أعمال، ومعالج بالطب الشعبي. يعالج لوجه الله، لا يبتغي من وراء ذلك مالاً ولا شهرة، بل في أكثر الأحيان يوفر للمرضى الدواء من داخل المملكة

وخارجها. تعلم ممارسة الطب الشعبي على يد والده، ومن خلال القراءة والاطلاع على كثير من كتب الطب الشعبي، وبالممارسة الذاتية. ويبلغ متوسط عدد المرضى حوالي خمسة في اليوم طوال العام.

وأكثر الوصفات التي يستخدمها عشبية، وقليل منها حيوانية. وهي إما مفردة، أو مركبة، بعضها متوافر محلياً، وبعضها يحضره من مصر. ويقوم بتحضير وتجهيز كثير من الوصفات في منزله، بمعاونة بعض أفراد أسرته. ويشكو المرضى الذين يزورونه من أمراض كثيرة مثل السرطان، والسكري، والقرحة، والربو، وارتفاع الضغط، والصفار (اليرقان)، والروماتزم، والكلى، والكبد، والسل، والأمراض الجنسية والجلدية، والفالج (الشلل)، والعين (الحسد). وهو يعالج كثيراً من هذه الأمراض، وينصح المرضى بالسرطان، والقلب، والقرحة، والسل، والأمراض المعدية الميكروبية والفيروسية بمراجعة المستشفيات. وتعاونه مع العطارين جيد، وثقة المراجعين به عالية جداً، وثقته بنفسه عالية. نظرته للطب الحديث جيدة، ويعتقد أن مساهمة الطب الشعبي في مجال الرعاية الصحية ضئيلة. ويستقي معلوماته عن الطب الشعبي من الكتب القديمة والحديثة حيث يوجد لديه حوالي خمسين كتاباً ابتاعها من داخل وخارج المملكة.

ومدى الإقبال عليه من المراجعين متزايد في الوقت الحاضر. ويذكر أن من أسباب ذلك الخوف من الأدوية الحديثة، وإلمامه بعادات ولهجة المريض، وبساطته في التعامل مع المرضى، وثقة المريض في الطب الشعبي، واعتقاد المرضى بخلو الأدوية الشعبية من الأعراض والأضرار الجانبية. وتتأرجح نسبة نجاحه من كبيرة إلى متوسطة، حسب نوع المرض الذي يعالجه. ولا يمارس أحد من أفراد أسرته هذه المهنة. وقد حاول تعليمها لبعضهم،

الشيخ محمد عقيل بن أحمد

فأصبح بعض منهم يحفظ كثيراً من الوصفات. وهو لا يعرف الأطباء الشعبيين البارزين في المملكة، ولكن بعض المراجعين يذكرون له بعض الأسماء مثل الصمعاني والعمري.

ومن أهم الأمراض التي يعالجها ووصفاتها: البهاق تطحن الحبة السوداء ناعمة، وتمزج مع الخل، ويدهن به مكان البقع، ويشرب المريض قبل ذلك شربة ملح أو خروع. وللربو تؤخذ سبع ورقات ملفوف (كرنب)، مع سبع حبات سكر نبات، وتوضع في لتر ماء، وتغلى حتى تصل الكمية للنصف، ويشرب منها صباحاً ومساء. وللإمساك يؤكل الصبر. وللقولون تطحن الحبة السوداء، وتخلط مع العسل، ويؤخذ منها قدر ملعقة صغيرة صباحاً ومساء. وللطحال (الاستسقاء المائي في البطن) تؤكل ثلاث تمرات صباحاً مع ماء البحر لمدة سبعة أيام. وللسوداء (الأكزيما) يستعمل زيت السمسم حديث العصر شرباً على الريق بمقدار نصف فنجان قهوة. وللعين والسحر تقرأ آية الكرسي على سبع ورقات مطحونة من السدر، ثم يضاف إليها ماء، وتقرأ عليها المعوذتان، ثم توضع في وعاء كبير، ويعاود القراءة مرة ثانية، ويغسل المريض صباحاً ومساء بنصف كمية الماء ويشرب منه كميات قليلة في الصباح والمساء أيضاً. وللفالج يؤخذ كيلوجرام ثوم، وأوقيتان مستكا سلطاني، وزجاجة زيت سمسم أو زيتون، وأوقيتا ملح طعام، توضع جميعها على نار هادئة حتى قبل الغليان، ويدلك به المشلول تدليكاً قوياً، ويدثر ببطانيات من الصوف، ويحجب عن الهواء، ويشرب المريض شربة زيت خروع في الليلة التي تسبق التدليك. وللمغص يستعمل مغلي زهرة النخوه. أما الأطفال فيسحق اللبان الذكر ويوضع على السرة. وللدغة الثعابين والعقارب يستعمل العنبر المخلوط مع السمن والعسل. وللّقوه (شلل في الوجه) يسقى المريض زيت الخروع ويدهن به. وفي وصفة ثانية تغلى فروع الأثل، وينكب المريض على أبخرتها ليلياً، ويشمم القطران، ويمضغ اللبان. وللضعف الجنسي يدق قضيب السلحفاة الجاف، مع دار فلفل، ويخلط بالعسل، ويطبخ على النار، حتى تزول رغوة العسل، ويستعمل في الصباح والمساء. وللحكه يتمرخ المريض بزيت زيتون مع ليمون. ولألم الأذن (الطواز) يعصر في الأذن المصابة ورق الشار. ولرمل وحصى المجاري البولية يكسر ويدق نوى التمر،

ويوضع في قدر كأسين من الماء، ثم يوضع على النار حتى تنقص الكمية للنصف، ويشرب على الريق صباحاً.

محمود بن صالح: وهو محمود بن صالح بن الجرجيس بن الشيخ عبدالقادر الموصلي بن يونس الخالدي. وهو من أشهر الأطباء الشعبيين في نجد. عالج الأمراض بالأعشاب وعالج الإصابات بالتجبير. وقد توافد عليه المرضى من أنحاء الجزيرة العربية (الجارالله ١٩٩٩: ١٠). وقد سكن في القصيم ولكنه استقر في الرياض. وهو من المعاصرين للمغفور له الملك عبدالعزيز، وقد توفي عام ١٣٧٠هـ (١٩٩٩: ١١). وقد ترك محمود بن صالح مخطوطة نفيسة جعلها في جزءين. أما الأول فهو مختصر كامل الصناعة الطبية لعلي بن موسى المجوسي، وهذا الكتاب موسوعة طبية عربية واسعة، وهي موسوعة يمكن أن يستعان بها على معرفة الألفاظ العربية والمعرّبة، ويمكن أن تفيد عند تعريب العلوم الطبية ومصطلحات الطب الحديثة تمهيداً لتعليم الطب باللغة العربية. وقد بحث مؤلفه جانبي الطب الوقائي والعلاجي. والكتاب مقسم إلى أبواب وفصول. وقد ذكره حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون وهو من مصادر الطبيب العربي محمد بن علي السمرقندي في كتابه الأسباب والعلامات (١٩٩٩: ١١). وأما الجزء الثاني من مخطوطة محمود بن صالح فهي جملة ما أضافه هذا الطبيب الشعبي على كتاب المجوسي، إذ أودعها جملة خبراته وتجاربه في ميدان العلاج. ويذكر في كتابه بعض إضافات أخذها من كتب أخرى مثل تذكرة داود الإنطاكي، ويذكر بعض ما عرفه من الأدوية الحديثة مثل مشتقات السلفا والجلسرين والمورفين.

مفيضه البحيران (أم سالم): من مواليد سكاكا، الجوف. ولدت حوالي سنة ١٣٤٥هـ. مارست المهنة منذ ٣٥ سنة، وتعلمت المهنة بالوراثة من والدتها، وتمارسها في حي شعبي. يراجعها يومياً حوالي عشرين طفلاً، وست نساء. ووصفاتها مكونة من الأعشاب، وبعض المشتقات الحيوانية والمعدنية. وتحصل على وصفاتها من العطارين في المملكة، أو من عُمان. وتحضرها بنفسها في البيت، مفردة أو مركبة. ويشكو معظم مراجعيها من اللوزتين بالنسبة للأطفال، وعدم الحمل عند النساء، والسكري وارتفاع ضغط الدم، وغير ذلك من الأمراض. ولا يوجد بينها وبين المستشفيات أي تعاون، في حين تتعاون مع العطارين

جيداً. وتنصح كثيراً من المرضى بمراجعة المستشفى إذا كان مرضهم خطيراً. وتنصح المرضى بعدم أكل لحم الحوار والبعير، والدهون، وشرب الماء شديد البرودة، وتقول إنه من الخطأ أن يستحم الطفل مباشرة بعد قيامه من النوم، وتعتقد أن الناس يقدرونها ويحترمونها، ربما لثقتهم بها.

ومن الأمراض التي تعالجها التهاب اللوزتين عند الأطفال وتعالجها بوصفة مركبة من مرّ وقِرفه ورشاد وملح بارد وعنزروت وكمية بسيطة جداً من الحلتيت مع كمية بسيطة من المحلب وشبَّه وزعفران. يخلط كل ذلك ويسحق ويعطى منه الطفل ملعقة صباحاً ومساء لمدة أربعة أيام. وأحياناً تعالج اللوزتين بالكي. وللدغ العقارب توضع ثمار نبات الحسينية على مكان اللدغة وتربط، فيسحب السم. وتستخدم الوصفة الأولى مع ترفيع اللوزتين في حالة مرض العظيم عند الأطفال، وهو يعرف بالتفرع، وهو ارتفاع في الحرارة وقلة الشهية وضيق الصدر. ولعلاج الكبد يشرب ماء ثمار العرفج بعد غليها، وكذلك يؤكل العسل مع السويداء. ولعلاج الجرح المجهول (خواجوا) مع مرّ وسويداء ودجنان، يسحق ذلك كله، ويغسل الجرح جيداً، ويذر عليه من المسحوق مرتين أو ثلاثاً، وهو دواء مجرب. ولعلاج القيء عند الأطفال، ويعرف باسم المسبّع، يعالج بخليط مكون من الأبهل ولسان الطير والعنزروت وسكر نبات والنيلة العراقية وكمون وسويداء، مع ريح ليمون، حيث ينقع الخليط في ماء، ويشربه الطفل. ولعلاج مغص الأطفال يستعمل خليط من نعناع وكمون وورق جوافة وينسون، حيث يخلط ويغلى، ثم يعطى الطفل في رضاعة. ولعلاج ضعف الطفل والكساح يعطى الطفل دهن الحوت ليلة بعد ليلة بمقدار ملعقة واحدة. ولعلاج الصفار عصفر وكركم يسحقان، ويسف الخليط، ويمنع عن الدسم. ولعلاج عقم النساء تستخدم جذور المنتربه، حيث توضع مع حساء، أو تخبز مع الخبز، وتؤكل.

منيرة بنت مبارك الجوفاني: من مواليد شقراء. ولدت حوالي سنة ١٣٦٠هـ. تقرأ وتكتب، وكان والدها يعمل قاضياً، وكانت أمها قارئة (تقرأ على المرضى). زاولت مهنة الطب الشعبي منذ زمن طويل، وتعلمت المهنة بالوراثة من والدتها، بالإضافة إلى قراءتها لكثير من الكتب التي تهتم بالطب الشعبي. وتعالج يومياً ما بين ٢٠ و٣٠ مريضاً. وتستعمل

في عـلاجها الكـي والقراءة كـتابة بمـاء الزعفران، وكـذلك الأعشاب، وبعض المشتقات الحيوانية. وتـعالج ذات الجنب وحبة الرأس وأمراض الأطفال. وتصف العـلاج للمريـض، ويشتـريه من عنـد العطار، كما أنهـا تشتري بعض الأدوية من العطار. تـقول إن هناك ثقة متبـادلة بين الطبـيب الشعبي والمراجـع، فنجاح العلاج يعتـمد على هذه الثقة المتبـادلة. وتضيف أنهـا عندما ترى ثقة المراجـعين فيها كبيرة تشعر بالثقة في نفسها. تمارس مهنتها في منـزلها أينما انتقلت. وتقول إن الطبيب الشعـبي عندما يكون ناجحاً فإن المرضى سيجدون طريقهم إليه، سواء أكان مقيمـاً في حي شعبي أم في أرقى الأحياء. وعن نظرة الطب الشعبي للطب الحديث تقول إنها تنظر له بعين الاحترام، فلا غنى للبشرية عنه.

وعن مدى الإقبال عليها في الوقت الحاضر، تقول: علـى الرغم من توافر المستشفيات الحكـومية والأهلية، إلا أن هناك تزايداً في عدد المراجعـين للطبيب الشعبي بشكل عام. وتقول إن الأسباب وراء تلك الزيادة هي ثقة المراجع بالطب الشعبي، كـما أن الوصول إلى الأطباء الشعبيين أمر سهل. وتستقي معلوماتها عن العلاج الشعبي من القرآن الكريم، والكتب القديمة، وتحتفظ بكتابين قيمين تركتهما والدتها لها فهي تعتمد عليهـما في استقاء كثير من المعلومات.

ومن أهم الوصفات التي تستخدمها لعلاج القيئ وصفة مركبـة، تتكون من الليمون والسكر والمر وقليل من العنزروت والثوم. وتخلط هذه المواد كلها وتعطى على هيـئة سفوف للمريـض. ولعلاج السكر عند الرجال تصف وصفة مركبة مكونة من جعده وعشرق وحرمل وبهمن ومرّ وقرفه وليمون حيث تـخلط جميع هذه المواد، وتؤخـذ على هيئة سـفوف قبل الأكل. أما بـالنسبة للسكـري عند النساء فيضاف رشاد وحـلبه إلى وصفة الرجال السابقة. ولعلاج طنين الأذن قطرة مكونة من خليط من الزيت والقرنفل. ولعلاج زيادة الأملاح في جسم الإنسان حجبه عن أكل الجبن والزيتون والملح، ويشـرب الماء بكثـرة. ولعلاج القـوباء تستعـمل دعاءً خاصًّا لم تفـصح عنه، وعادة تـكتب الـدعاء عـلى ورقة بمـاء الزعفران بعد أن تقرأ القرآن على الماء، حيث يغسل المريـض الورقة بماء نظيف في كوب ثم يشرب الغسول الذي يسمى «المحو».